بسم الله الرحمن الرحيم

٦١ ـ كتابُ المناقبْ

١ ـ باب قولِ اللهِ تعالى /الحجرات:١٣/:

{يَا أيُّهَا النَّاسُ إنا خلقْناكم من ذكرٍ وأنثى وجعَلْناكم شُعُوباً وقبائلَ لتعَارفُوا، إنَّ أكرَمَكَم عندَ اللهِ أتقاكم}. وقوله [١ النساء]: {واتَّقوا اللهَ الذي تَساءَلونَ به والأرحامَ، إنَّ اللهَ كان عليكم رَقيبا}.

وما يُنْهَى عن دعوى الجاهلية. الشُّعُوبُ: النسبُ البعيد، والقبائل دونَ ذلكَ.

٣٤٨٩ ـ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا {وَجَعَلْنَاكمْ شعوباً وقبائلَ لتَعارَفوا} قال: الشعوبُ القبائلُ العظام. والقبائلُ: البطونُ».

٣٤٩٠ ـ عنْ أبِي هُريرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «قيلَ: يَا رسُولَ اللهِ من أكرمُ الناس؟ قالَ: أتقاهم. قالوا: ليسَ عن هذا نسألك. قال: فيوسف نبيُّ اللهِ».

٣٤٩١ ـ عنْ رَبيبةِ النبيِّ ﷺ زينبُ ابنة أبي سَلمةَ قالَ: «قلتُ لها: أرأيتِ النبيَّ ﷺ أكان من مُضَرَ؟ قالتْ: فممَّن كان إلا من مُضَرَ؟ من بني النضر بن كنانة».

[الحديث ٣٤٩١ - طرفه في: ٣٤٩٢]

٣٤٩٢ ـ عنْ رَبيبةِ النبيِّ ﷺ - وأظنُّها زينبَ- قالت: نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الدبَّاء والحنتم والمقيَّر والمزفَّت. وقلتُ لها: أخبريني، النبيُّ ﷺ ممَّن كان، من مُضَرَ كانَ؟ قالت: فممَّن كان إلا من مُضَرَ؟ كانَ من ولَد النَّضر بن كنانة».

٣٤٩٣ ـ عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «تَجِدونَ النَّاسَ مَعَادنَ: خيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلامِ إذا فَقِهُوا، وتَجدون خيرَ النَّاسِ في هذا الشأنِ أشدَّهم له كراهيةً».

[الحديث ٣٤٩٣ - طرفاه في: ٣٤٩٦، ٣٥٨٨]

٣٤٩٤ ـ «وتَجِدُونَ شرَّ النَّاسِ ذَا الوجْهَيْنِ: الذِي يأتِي هؤلاءِ بوجهٍ، ويأتي هؤلاءِ بوَجْهٍ».

[الحديث ٣٤٩٤ - طرفاه في: ٦٠٥٨، ٧١٧٩]

٣٤٩٥ ـ عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «النَّاسُ تبعٌ لقُريشٍ في هذا الشأن: مُسلِمُهم تبعٌ لمسلمِهم، وكافِرُهم تبعٌ لكافرِهِمْ».

٣٤٩٦ ـ «والناسُ معادنُ :خِيارُهم في الجاهليةِ خِيارُهم في الإسلام إذا فقِهوا، تجدونَ

مِن خيرِ الناسِ أشدَّ الناسِ كراهيةً لهذا الشأنِ حتى يَقعَ فيه»

٣٤٩٧ ـ عنِ ابن عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا {إلا المَودَّةَ فِي القُربَى} قال فقال سعيدُ بن جُبَيرٍ: قُربى محمدٍ، فقال: إن النبيَّ ﷺ لم يكن بطنٌ من قريشٍ إلا ولهُ فيه قَرابة، فنزلت عليه فيه، إلا أن تَصِلوا قرابةً بيني وبينكم».

[الحديث ٣٤٩٧ - طرفه في: ٤٨١٨]

٣٤٩٨ ـ عنْ أبِي مسعودٍ يَبْلُغُ به النبيَّ ﷺ قالَ: «مِنْ ها هُنا جاءَت الفِتَنُ نحو المشرقِ، والجَفاءُ وغِلَظُ القلوبِ في الفدَّادينَ أهلِ الوَبَرِ عند أُصولِ أذنابِ الإبلِ والبَقرِ فِي ربيعةَ ومُضَرَ».

٣٤٩٩ ـ عنْ أبِي هُرَيرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: الفخر والخُيَلاءُ في الفدَّادينَ أهل الوَبَر، والسَّكينةُ في أهلِ الغنم، والإيمانِ يمان والحِكمةُ يمانية». قال أبو عبد الله: سميت اليمنَ لأنها عن يمِينِ الكعبة، والشَّأمَ عن يَسارالكعبة، والمشأمة الميسرة، واليد اليُسرَى الشؤْمىٰ، والجانبُ الأيسرُ الأشْأمُ.

قوله (بسم الله الرَّحمن الرحيم. باب[1] المناقب) قصد به سياق الترجمة النبوية بأن يجمع فيه أمور النبي ﷺ من المبدأ إلى المنتهى، فبدأ بمقدماتها من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر أشياء تتعلق بالأنساب ومن ثم ذكر أمورا تتعلق بالقبائل، ثم النهي عن دعوى الجاهلية لأن معظم فخرهم كان بالأنساب ثم ذكر صفة النبيص وشمائله ومعجزاته، واستطرد منها لفضائل أصحابه، ثم أتبعها بأحواله قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث، ثم إسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج ووفود الأنصار والهجرة إلى المدينة، ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة، فهذا آخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الأنبياء وختمها بخاتم الأنبياء ﷺ

قوله (وقول الله عز وجل[2]: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى} الآية) يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله إنما هي بالتقوى بأن يعمل بطاعته ويكف عن معصيته.

وروى أحمد والحارث وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة «حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى وهو على بعير يقول: يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، خيركم عندالله أتقاكم».

---

(١) في المتن كتاب المناقب وفي اليونينية «المناقب» فقط

(٢) في المتن واليونينية «قول الله تعالى»

قوله (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضا بالنسب يقول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان.

قوله (وقوله[١] تعالى: {واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) قال ابن عباس: أي اتقوا الأرحام وصلوها، والمراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النسب أيضاً لأنه يعرف به ذوو الأرحام المأمور بصلتهم، وذكر ابن حزم في مقدمة «كتاب النسب» له فصلا في الرد على من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بأن في علم النسب ما هو فرض على كل أحد، وما هو فرض على الكفاية، وما هو مستحب. قال: فمن ذلك أن يعلم أن محمدا رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله الهاشمي، فمن زعم أنه لم يكن هاشميا فهو كافر، وأن يعلم أن الخليفة من قريش، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم، وأن يعرف من يتصل به ممن يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن نكاحهن حرام على المؤمنين، وأن يعرف الصحابة وأن حبهم مطلوب، وأن يعرف الأنصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حبهم إيمان وبغضهم نفاق، قال: ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته إلى علم النسب آكد، وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة. قال: وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان إلا على القبائل، ولو لا علم النسب ما تخلص له ذلك، وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما.

قوله (مضر) هو ابن نزار ابن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم مختلف فيه كما سيأتي، وأما من النبي ﷺ إلى عدنان فمتفق عليه. وقال ابن سعد في «الطبقات» حدثنا هشام بن الكلبي قال: «علمني أبي وأنا غلامٌ نَسَبَ النبيِّ ﷺ فقال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وإليه جماع قريش، وما كان فوق فهر فليس بقرشي بل هو كناني، ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانه بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن إلياس بن مضر.

قوله (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) وأما قوله إذا فقهوا ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين، والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفا بمحاسن الأخلاق، كالكرم والعفة والحلم وغيرها. متوقيالمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها.

قوله (ويجدون[٢] خير الناس في هذا الشأن) أي الولاية والإمرة، وقوله «أشدهم له كراهية» أي أن الدخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه، وإنما تشتد

(١) في المتن واليونينية «قوله» بدون ذكرتعالى
(٢) في المتن واليونينية "وتجدو..."

الكراهة له ممن يتصف بالعقل والدين، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوقه وحقوق عباده، ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه، وأما قوله «حتى يقع فيه» فاختلف في مفهومه فقيل: معناه أن من لم يكن حريصا على الإمرة غير راغب فيها إذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من إعانة الله له عليها، فيأمن على دينه ممن كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها، ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها وصرح بعض من عزل منهم بأنه لم تسره الولاية بل ساءه العزل.

قوله (الناس تبع لقريش) قيل هو خبر بمعنى الأمر، ويدل عليه قوله في رواية أخرى «قدموا قريشا ولا تقدموها» أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح، لكنه مرسل وله شواهد.

قوله (كافرهم تبع لكفارهم) وقع مصداق ذلك لأن العرب كانت تعظم قريشا في الجاهلية بسكناها الحرم، فلما بعث النبيُّ ﷺ ودعا إلى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه، فلما فتح النبي ﷺ مكة وأسلمت قريش تبعتهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا، واستمرت خلافة النبوة في قريش فصدق أن كافرهم كان تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم .

قوله (والإيمان يمان والحكمة يمانية) ظاهره نسبة الإيمان إلى اليمن .

واختلف في المراد به فقيل معناه نسبة الإيمان إلى مكة لأن مبدأه منها، ومكة يمانية بالنسبة إلى المدينة. وقيل: المراد نسبة الإيمان إلى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة للشام بناء على أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ وهو حينئذ بتبوك، ويؤيده قوله في حديث جابر عند مسلم «والإيمان في أهل الحجاز» وتعقبه ابن الصلاح بأنه لا مانع من إجراء الكلام على ظاهره، وأن المراد تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق، والسبب في ذلك إذعانهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين، بخلاف أهل المشرق وغيرهم، ولامانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل اليمن على حقيقته. ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه. قال: والمراد بالفقه الفهم في الدين، والمراد بالحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله انتهى.

٢ ـ باب مناقب قُرَيشٍ

٣٥٠٠ ـ عنْ عَبْدِ الله بنِ عمْرٍو بن العاصِ يُحدِّثُ أنَّهُ سيكون مَلِكٌ من قحطانَ، فغضِبَ معاوية، فقام فأثنىٰ على اللهِ بِمَا هُوَ أهْلُهُ ثم قال: أما بعدُ فإنه بلغني أنَّ رجالا منكم يتحدَّثون أحاديثَ ليست في كتابِ الله، ولا تُؤثَرُ عن رسولِ الله ﷺ، فأولئكَ جُهَّالُكم، فإيَّاكم والأمانيَّ التي تُضِلُّ أهْلَهَا، فإنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: إن هذا

الأمرَ فِي قرَيشٍ، لا يُعادِيهم أحدٌ إلا كَبَّهُ اللّهُ على وجهِه، ما أقاموا الدِّين».

[الحديث ٣٥٠٠ - طرفه في: ٧١٣٩]

٣٥٠١ - عنِ ابنِ عمَرَ رضيَ اللّهُ عنهُمَا عنِ النبيِّ ﷺ قال« لا يزال هذا الأمرُ في قُريش ما بَقيَ منهمُ اثنان».

[الحديث ٣٥٠١ - طرفه في: ٧١٤٠]

٣٥٠٢ - عنْ جُبيرِ بن مُطعِمٍ قال: «مَشَيتُ أنا وعثمانُ بن عفَّانَ فقال: يَا رسُولَ اللهِ أعطَيتَ بني المطَّلبِ وتركتنَا، وإنما نحنُ وهم منكَ بمنزلةٍ واحدةٍ. فقال النبيُّ ﷺ: إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلب شيءٌ واحدٌ».

٣٥٠٣ - عن عروةَ بن الزّبيرِ قال: ذهبَ عبدُ اللّه بن الزُّبيرِ معَ أناسٍ من بني زُهرةَ إلى عائشةَ، وكانت أرقَّ شيءٍ عليهم، لقرابتهم من رسولِ اللّه ﷺ».

[الحديث ٣٥٠٣ - طرفاه في: ٣٥٠٥، ٦٠٧٣]

٣٥٠٤ - عنْ أبي هُرَيرَةَ رضيَ اللّهُ عنهُ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قُريشٌ والأنصارُ وجُهَينةُ وأسلمُ وأشجَعُ وغفارُ مالي، ليس لهم مولًى دُونَ اللهِ ورسولِه».

٣٥٠٥ - عن عروة بن الزّبير قال: كانَ عبدُ اللّه بن الزُّبيرِ أحب البَشَرِ إلى عائشةَ بعدَ النبيِّ ﷺ وأبي بَكْرٍ، وكان أبرَّ الناسِ بها، وكانت لا تُمسك شيئًا مما جاءَها من رزق اللّه تصدَّقت. فقال ابنُ الزُّبيرِ: ينبغي أن يُؤْخَذُ على يديها فقالت: أيؤخذ على يدَي؟ عليَّ نذرٌ إن كلَّمتُه. فاستشفَعَ إليها برجالٍ من قُريشٍ، وبأخوالِ رسُولِ اللّه ﷺ خاصةً، فامتنَعَت. فقالَ لهُ الزُّهريون أخوالُ النبيِّ ﷺ -منهم عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ بن عبدِ يَغوثَ والمِسْوَرُ بن مخرَمَةَ-: إذا استأذَنَّا فاقتحمِ الحجابَ، فَفَعَل، فأرسلَ إليها بعَشرِ رقاب، فأعتَقتهم، ثم لم تَزَل تُعتِقُهم حتى بلغَت أربعين، فقالت: ودِدْتُ أنّي جعلت -حينَ حلفْتُ- عملاً أعمله فأفرُغَ منه».

قوله (باب مناقب قريش) هم ولد النضر بن كنانة، وبذلك جزم أبو عبيدة أخرجه ابن سعد عن أبي بكر ابن الجهم، وروي عن هشام بن الكلبي عن أبيه: كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي ﷺ فسألوه: من قريش؟ قال: من ولد النضر بن كنانة. وقيل: إن قريشا هم ولد فهر بن مالك ابن النضر، وهذا قول الأكثر وبه جزم مصعب قال: ومن لم يلده فهر فليس قرشيا، وقد قدمت مثله عن ابن الكلبي. وقيل: أول من نسب إلى قريش قصي بن كلاب.

وروى ابن سعد من طريق المقداد: لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشاً لحال تجمعها، والتقرش التجمع. وقيل لتلبسهم بالتجارة.

وقال المطرزي: سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك قريش سادة الناس.

قوله (من قحطان) هو جماع اليمن، وفي إنكار معاوية ذلك نظر لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمرَ الدين وقد وجد ذلك، فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها.

الحديث الثالث حديث ابن عمر «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» قال الكرماني: ليست الحكومة في زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث؟ وأجاب عن ذلك بأن في بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا في مصر، وتعقب بأن الذي في الغرب هو الحفصي صاحب تونس وغيرها وهو منسوب إلى أبي حفص رفيق عبد المؤمن صاحب ابن تومرت الذي كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدي ثم غلب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبد المؤمن وذريته، ثم انتقل ذلك إلى ذرية أبي حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش؛ وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته، وأما الأقصى فمع بني الأحمر وهم منسوبون إلى الأنصار، وأما الأوسط فمع بني مرين وهم من البربر. وأما قوله «فخليفة من مصر» فصحيح ، ولكنه لا حل بيده ولا ربط وإنما له من الخلافة الاسم فقط، وحينئذ هو خبر بمعنى الأمر وإلا فقد خرج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد.

٣ ـ باب نزَلَ القرآنُ بلسانِ قُرَيشٍ

٣٥٠٦ ـ عنْ أنَسٍ «أنَّ عُثْمانَ دعا زيدَ بن ثابتٍ وعبدَ الله بن الزُّبيرِ وسعيدَ بن العاصِ وعبدَ الرَّحمنِ بنَ الحارثِ بن هشامٍ فنَسخوها في المصاحفِ، وقال عثمانُ للرهْطِ القرَشيِّينَ الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابتٍ في شيءٍ منَ القرآنِ فاكتُبوهُ بلسانِ قريشٍ فإنما نزلَ بلسانهم. ففعلوا ذلك».

[الحديث ٣٥٠٦ - طرفاه في: ٤٩٨٤، ٤٩٨٧]

قوله (باب نزل القرآن بلسان قريش) أورد فيه طرفا من حديث أنس في أمر عثمان بكتابة المصاحف، وسيأتي مبسوطا مشروحا في فضائل القرآن[١].

---

(١) كتاب فضائل القرآن باب / ٣ ح ٤٩٨٧ - ٤ / ٤

٤ - باب نِسبةِ اليمنِ إلى إسماعيلَ

منهم أسلمُ بن أفصَى بن حارثةَ بن عمرِو بن عامر من خُزاعةَ

٣٥٠٧ - عنْ سلمةَ رضيَ اللَّهُ عنْهُ قالَ: «خَرَجَ رسُولُ الله ﷺ عَلَى قومٍ من أسلمَ يَتناضلونَ بالسوقِ فقال: ارموا بني إسماعيلَ، فإنَّ أباكم كان رامياً، وأنا معَ بني فلان -لأحدِ الفريقَيْن- فأمسَكوا بأيديهم. فقَالَ: مَالهم؟ قالوا: وكيفَ نرمِي وأنتَ مع بني فلان؟ قال: أرموا، وأنا معكم كلّكم».

قوله (باب نسبة اليمن إلى إسماعيل) أي ابن إبراهيم الخليل، ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل متفق عليها، وأما اليمن فجماع نسبهم ينتهي إلى قحطان، ويقال أن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة، وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة، وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم. وقيل إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحا، وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الأنصار «فتلك أمكم يا بني ماء السماء» هذا هو الذي يترجح في نقدي.

٥ - باب * ٣٥٠٨ - عَنْ أبي ذرٍّ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّهُ سَمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «ليس منْ رجُل ادَّعىٰ لغير أبيه -وهو يَعلمهُ- إلا كفرَ بالله، ومن ادَّعىٰ قوماً ليس لهُ فيهم نسبٌ فليَتَبَوَّأ مقعدهُ منَ النَّارِ».

[الحديث ٣٥٠٨ - طرفه في: ٦٠٤٥]

٣٥٠٩ - عن واثلةَ بن الأسقَع يقول: قال رسولُ الله ﷺ:«إن من أعظم الفِرى أن يَدَّعِيَ الرجلُ إلى غير أبيه، أو يُري عينَهُ ما لم ترَ، أو يقول على رسولِ الله ﷺ يقل».

٣٥١٠ - عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا قال:«قدمَ وفدُ عبد القيس على رسولِ الله ﷺ فقالُوا: يَا رسُولَ الله إنّا هذَا الحيَّ من ربيعةَ، قدْ حالتْ بيننا وبينَكَ كُفّارُ مُضَرَ، فلسنا نخلُصُ إليكَ إلاَّ في كلِّ شهرٍ حرامٍ، فلو أمرتَنا بأمر نَأخُذُه عنك، ونُبلِّغه مَن وراءَنا. قال ﷺ: آمركم بأربعةٍ وأنهاكم عن أربعة: الإيمانِ بالله شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وأن تُؤدُّوا إلى اللهِ خُمُسَ ما غنِمتُم. وأنهاكم عنِ الدُّبَّاءِ، والحنتَمِ، والنَّقير، والمزفَّت».

٣٥١١ - عنْ عبدِ الله بنِ عمَرَ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا قال: «سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: وَهُوَ على المنبر: ألا إن الفتنةَ ها هنا -يشيرُ إلى المشرقِ- من حيثُ يطلعُ قرنُ الشيطانِ».

وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره، وقيد في الحديث بالعلم ولابد منه في الحالتين إثباتا ونفيا لأن الإثم إنما يترتب على العالم بالشيء المتعمد له، وفيه جواز إطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر كما قررناه، ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعى، فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالا وعلما وتعلما ونسبا وحالا وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك؛ ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك.

قوله (أن من أعظم الفرا[١]) جمع فرية والفرية الكذب والبهت، وفي الحديث تشديد الكذب في هذه الأمور الثلاثة وهي الخبر عن الشيء أنه رآه في المنام ولم يكن رآها، والإدعاء إلى غير الأب، والكذب على النبي ﷺ، فأما هذا الأخير فتقدم البحث فيه في كتاب العلم[٢]، وأما ما يتعلق بالمنام فيأتي في التعبير[٣]، وأما الادعاء فتقدم قريباً فيما قبله.

٦ - باب ذِكر أَسْلَمَ وغِفارَ ومُزينةَ وجُهَينةَ وأشجَع

٣٥١٢ - عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ «قُريشٌ والأنصارُ وجُهَينة ومُزَينة وأسلم وغِفارُ وأشجَعُ مواليَّ، ليْس لهم مَولى دُونَ اللهِ ورسوله».

٣٥١٣ - عن نافعٍ عنْ عبدِ اللهِ «أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ على المنبر: غِفارُ غَفرَ اللهُ لها، وأسلمُ سالَمها اللهُ، وعُصَيَّةُ عصَتِ اللهَ ورسوله».

٣٥١٤ - عنْ أبي هُريرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «أسلمُ سالمها الله، وغِفارُ غفرَ اللهُ لها».

٣٥١٥ - عنْ عبْدِ الله بن أبي بَكْرة عنْ أبيهِ «قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: أرأيتم إن كان جُهَينةُ ومُزَينة وأسلمُ وغِفارُ خيراً من بني تميمٍ وبني أسدٍ ومن بني عبدِ الله بن غطَفَانَ ومن بني عامرِ بن صَعصعةَ؟ فقال رجلٌ: خابوا وخَسِروا. فقال: هم خيرٌ من بني تميم ومن أسدٍ ومن بني عبد الله بن غَطَفان ومن بني عامرِ بن صَعصَعةَ».

[الحديث ٣٥١٥ - طرفاه في: ٣٥١٦، ٦٦٣٥]

٣٥١٦ - عنْ عبدِ الرَّحْمن بن أبي بكرةَ عنْ أبيهِ «أن الأقرعَ بنَ حابسٍ قال للنبيِّ ﷺ: إنَّما بَايعَكَ سُرَّاقُ الحجيج من أسلمَ وغِفار ومُزَينةَ -وأحسبه وجُهَينةَ، ابن أبي يعقوب شك- قالَ النبيُّ ﷺ: أرأيْتَ إن كانَ أسلمُ وغِفارُ ومُزَينة وأحسِبهُ وجُهينة خيراً من بني تميمٍ

(١) في المتن واليونينية "الفرَى"
(٢) كتاب العلم باب / ٣٨ ح ١٠٦- ١ / ١١٢
(٣) كتاب التعبير باب / ٤٥ ح ٧٠٤٢ - ٥ / ٣٥٥

وبني عامرٍ وأسدٍ وغطفَانَ خابوا وخَسِروا؟ قال: نعم. قال: والذي نفسي بيدهِ إنَّهمْ لأخْيَرُ مِنْهُمْ».

٣٥٢٣ - عنْ أبي هُرَيرَةَ رضيَ اللّهُ عنْهُ قالَ: «قالَ: أسلم وغِفار وشيءٌ من مزَينةَ وجهَينةَ أو قال: شيءٌ من جُهينةَ أو مزَينة- خيرٌ عندَ الله -أوْ قالَ: يومَ القِيامةِ- من أسدٍ وتميمٍ وهَوازِنَ وغَطفانَ».

قوله (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولا فيه من أولئك فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك.

قوله (مواليَّ) بتشديد التحتانية إضافة إلى النبي ﷺ أي أنصاري، وهذا هو المناسب هنا وإن كان للمولى عدة معان. وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل، والمراد من آمن منهم، والشرف يحصل للشيء إذا حصل لبعضه.

قوله (غفار غفر الله لها) هو لفظ خبر يراد به الدعاء.

٧ - باب ذِكر قَحطانَ

٣٥١٧ - عن أبِي هُرَيرَةَ رضيَ اللّهُ عنْهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «لا تَقومُ الساعةُ حتَّى يخرج رجلٌ من قحطانَ يسوقُ الناسَ بعصاهُ».

[الحديث ٣٥١٧ - طرفه في: ٧١١٧]

قوله (باب ذكر قحطان تقدم القول فيه وهل هو من ذرية إسماعيل أم لا؟ وإلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم.

قوله (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) لم أقف على اسمه ولكن جوز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له جهجاه».

قوله (يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك، شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم. وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبربه ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد، وقد روى نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر-أحد التابعين من أهل الشام- أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي. وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن[١] إن شاء الله تعالى.

---

(١) كتاب الفتن باب / ٢٣ ح ٧١١٧ - ٥ / ٤٠٢

٨ ـ باب ما ينهى مِنَ دَعوَى الجاهلية

٣٥١٨ ـ عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنْهُ يقُولُ: «غزَوْنَا معَ النبيِّ ﷺ وَقَد ثابَ معهُ ناسٌ من المهاجرينَ حتى كثُروا، وكان من المهاجرينَ رجلٌ لعّابٌ فكسَعَ أنصاريًا، فغضبَ الأنصاريُّ غضباً شديداً حتّى تَداعَوا، وقال الأنصاريُّ: يا للأنصار، وقال المهاجريُّ: يَا للمهاجرين. فخرجَ النبيُّ ﷺ فقَالَ: مَا بالُ دَعوَى أهلِ الجاهلية؟ ثم قالَ: مَا شأنهم؟ فأخبرَ بكَسْعَة المهاجريِّ الأنصاريَّ. قالَ فقالَ النبيُّ ﷺ: دَعُوها فإنَّها خَبيثة. وقال عبدُ الله بن أبيٍّ بن سلولَ: أقَدْ تَدَاعَوْا علينا؟ لئن رجَعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فقال عمرُ: ألا نقتُلُ يا نبي الله هذا الخبيثَ؟ لعبد الله. فقال النبيُّ ﷺ: لا يتحدَّثُ النَّاسُ أنَّهُ كانَ يقتُل أصحابه».

[الحديث ٣٥١٨ - طرفاه في: ٤٩٠٥، ٤٩٠٧]

٣٥١٩ ـ عنْ عَبْدِ الله عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «ليْسَ منّا مَن ضربَ الخُدود وشَقَّ الجُيوبَ ودَعا بدَعوَى الجاهلية».

قوله (باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ينهى بضم أوله ودعوى الجاهلية الإستغاثة عند إرادة الحرب. كانوا يقولون: يا آل فلان، فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما، فجاء الإسلام بالنهي عن ذلك.

قوله (غزونا) هذه الغزوة هي غزوة المريسيع

قوله (ثاب معه) أي اجتمع .

قوله (رجل لعاب) أي بطال، وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة، وهذا الرجل هوجهجاه بن قيس الغفاري وكان أجيرعمربن الخطاب، والأنصاري هو سنان ابن وبرة حليف بني سالم الخزرجي، وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين(١).

قوله (فكسع) أي ضربه على دبره.

قوله (دعوها فإنها خبيثة) أي دعوى الجاهلية.

٩ ـ باب قصة خُزاعةَ

٣٥٢٠ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «عمرو بن لُحَيٍّ بن قمعةَ بن خِندِفَ أبو خُزاعةَ».

٣٥٢١ ـ عنْ سعيدِ بنَ المسيَّبِ قال: «البَحيرةُ التي يُمنعُ دَرُّها للطَّواغيت ولا يَحلُبها

(١) كتاب التفسير "المنافقون" باب/ ٥ح ٤٩٠٥ - ٣/٧١٩.

أحدٌ من النَّاسِ. والسائبة التي يُسيِّبونها لآلهتِهم فلا يُحملُ عليها شيء» وقال أبو هريرةَ قالَ النبيُّ ﷺ: «رأيتُ عمرَو بن عامرِ بن لُحَيٍّ الخزاعيَّ يَجُرُّ قُصْبَه في النار، وكان أولَ من سيَّبَ السوائب».

[الحديث ٣٥٢١ -طرفه في: ٤٦٢٣]

قوله (باب قصة خزاعة) اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي وهو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء، وقد تقدم نسبه في أسلم وأسلم هو عم عمرو بن لحي، وذكرابن إسحق أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له أساف بامرأة يقال لها نائله في الكعبة فمسخهما الله جل وعلا حجرين، فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة، فصار من يطوف يتمسح بهما، يبدأ بأساف ويختم بنائلة.

١٠ ـ باب قصةِ إسلامِ أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ رضيَ اللهُ عنه

١١ ـ باب قصة زَمزَمَ

٣٥٢٢ ـ عن أبي جمرةَ قال: «قال لنا ابن عبَّاسٍ: «ألا أخبركم بإسلام أبي ذرٍ؟ قال قلنا: بلى. قال قال أبو ذرٍ: كنتُ رجلاً من غِفارٍ، فبلغَنا أنَّ رجلاً قد خرَجَ بمكةَ يزعُمُ أنَّهُ نبيٌّ، فقلتُ لأخي: انطلقْ إلى هذا الرجل، كلمهُ وأتني بخبره. فانطلَقَ فلقيَه ثمَّ رجعَ، فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيتُ رجلاً يأمُرُ بالخير، وينهى عن الشَّرِ. فقلت له: لم تَشفِني منَ الخبر، فأخذتُ جِراباً وعَصاً. ثمَّ أقبَلت إلى مكةَ فجعلت لا أعرفهُ، وأكرَهُ أن أسألَ عنه، وأشرَبُ من ماءِ زمزَمَ وأكونُ في المسجد. قال: فمرَّ بي عليٌّ فقال: كأنَّ الرجُلَ غَريب؟ قال قلت: نعم. قال: فانطلِقْ إلى المنزلِ، قال فانطلَقْتُ معهُ لا يَسألني عن شيءٍ ولا أخبرُه، فلما أصبَحْتُ غَدَوتُ إلى المسجد لأسألَ عنهُ، وليس أحدٌ يخبرُني عنه بشيءٍ. قال فمرَّ بي عليٌّ فقال: أما نالَ للرجُلِ يعرِفُ منزِله بعد؟ قال قلت: لا. قال: انطلقْ معي، قال فقال: ما أمرُك، وما أقدمَكَ هذه البلدةَ؟ قال قلتُ له: إن كتمتَ عليَّ أخبرتُك. قال: فإني أفعلُ. قال قلتُ له: بَلَغَنا أنه قد خرَجَ ها هنا رجل يزعُمُ أنهُ نبيّ، فأرسلتُ أخي ليكلمَهُ، فرجعَ ولم يَشفني منَ الخبر، فأردتُ أن ألقاهُ. فقال له: أما إنَّكَ قد رَشدْتَ. هذا وَجهي إليه، فاتَّبِعْني، أدخُلْ حيثُ ادخُلُ، فإني إن رأيتُ أحداً أخافهُ عليكَ قمتُ إلى الحائط كأني أصلح نَعلي، وامضِ أنتَ. فمضى ومضَيتُ معه، حتى دَخلَ ودَخلتُ معه على النبيِّ ﷺ، فقلتُ له: اعرضْ عليَّ الإسلامَ، فعرَضَهُ، فأسلمتُ مَكاني. فقال لي: يا أبا ذَرٍّ، اكتُمْ هذا الأمرَ، وارجعْ إلى بلدِكَ،فإذا بَلَغَكَ ظهورُنا فأقبل.

فقلتُ: والذي بَعَثَكَ بالحقِّ لأصرُخَنَّ بها بينَ أظهُرِهم. فجاءَ إلى المسجد وقرَيْشٌ فيه فقال: يا مَعشرَ قرَيشٍ، إني أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابيء، فقاموا، فضُربتُ لأموتَ، فأدركَني العباسُ فأكبَّ عليَّ، ثمَّ أقبلَ عليهم فقال: وَيلَكم تقتلونَ رجلاً من غِفارَ، ومَتْجَرُكم ومَمرُّكم على غِفار؟ فأقلَعوا عني. فلمَّا أن أصبَحتُ الغدَ رجعتُ فقلت مثلَ ما قلتُ بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء، فصُنع بي مثل ما صُنعَ بالأمسِ، وأدركَني العباسُ فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس. قال: فكان هذا أوّلَ إسلامِ أبي ذَرٍّ رحمه الله».

[الحديث ٣٥٢٢- طرفه في : ٣٧٦١]

١٢ - باب قصةِ زمزمَ وجهلِ العربِ

٣٥٢٣ - عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: «قال: أسلم وغفارُ وشيءٌ من مُزَينةَ وجُهينةَ - أو قال: شيءٌ من جُهينةَ أو مُزَينة- خيرٌ عندَ اللهِ -أو قال: يومَ القيامةِ- من أسدٍ وتميمٍ وهَوازنَ وغَطفَان».

٣٥٢٤ - عنِ ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: «إذا سرَّكَ أن تَعلم جهلَ العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام {قد خَسر الذين قَتَلوا أولادَهم سَفَهاً بغيرِ علمٍ -إلى قوله- قد ضلُّوا وما كانوا مُهتدين}

قوله (باب قصة زمزم وجهل العرب)

قوله (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي بناتهم، وسيأتي بيان ذلك في التفسير إن شاء الله تعالى.

١٣ - باب مَنِ انتَسَبَ إلى آبائه في الإسلامِ والجاهليةِ

وقال ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ:«أنَّ الكريمَ ابنَ الكريمِ ابنَ الكريمِ ابنَ الكريمِ يُوسُفُ ابن يَعقُوبَ بن إسحقَ بن إبراهيمَ خليلَ الله». وقال البَراءُ عن النبي ﷺ:«أنا ابنُ عبدِ المطَّلِب».

٣٥٢٥ - عنِ ابن عبَّاسٍ رضيَ الله عنهما قال: «لما نَزَلَتْ [٢١٤ الشعراء]: {وأنذِر عَشيرتَكَ الأقرَبين} جَعلَ النبيُّ ﷺ يُنادي: يا بَني فِهْر، يا بَني عَديّ، لبُطون قُرَيش».

٣٥٢٦ - عنِ ابن عبَّاسٍ قال:«لما نَزَلَت {وأنذِر عَشيرتَكَ الأقرَبين} جعل النبيُّ ﷺ يَدعوهم قَبائلَ قَبائلَ » .

٣٥٢٧ - عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يا بَني عبدِ مَناف، اشتَرُوا أنفُسَكم منَ الله. يا بني عبدِ المطَّلِب، اشتروا أنفُسَكم منَ الله يا أمَّ الزُّبَير بن العوَّام

عمةَ رسولِ الله، يا فاطمةُ بنتَ محمد، اشترِيا أنفُسكما منَ الله، لا أملك لكما منَ الله شيئاً سَلاني من مالي ما شئتُما» .

قوله (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) أي جواز ذلك خلافا لمن كرهه مطلقا فان محل الكراهة ما إذا أورده على طريق المفاخرة والمشاجرة.

١٤ ـ باب ابنُ أختِ القومِ منهم، ومَولى القومِ منهم

٣٥٢٨ ـ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال: «دَعا النبيُّ ﷺ الأنصارَ فقال: هل فيكم أحدٌ من غيرِكم؟ قالوا: لا إلاَّ ابنُ أخت لنا فقال رسولُ اللهُ ﷺ: «ابنُ أختِ القومِ منهم».

قوله (باب ابن أخت القوم منهم، ومولى القوم منهم) أي فيما يرجع إلى المناظرة والتعاون ونحو ذلك، وأما بالنسبة إلى الميراث ففيه نزاع، كما سيأتي بسطه في كتاب الفرائض(١).

١٥ ـ باب قصةِ الحبَش

وقولِ النبي ﷺ :« يابني أرفِدة»

٣٥٢٩ ـ عن عائشةَ أنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنه دخلَ عليها وعندَها جاريتان في أيام مِنىً تُدَفِّفَانِ وتَضربانِ، والنبيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بثوبِهِ، فانتَهَرَهما أبو بكر، فَكَشَفَ النبيُّ ﷺ عن وجههِ فقال: دعْهما يا أبَا بكرٍ، فإنَّها أيامُ عيدٍ. وتلكَ الأيامُ أيامُ مِنى».

٣٥٣٠ ـ وقَالَتْ عائشةُ: «رأيتُ النبيَّ ﷺ يَستُرني وأنَا أنظرُ إلى الحبشةِ وهم يلعبونَ في المسجدِ، فَزَجَرَهُمْ عمرُ فقالَ النبيُّ ﷺ : دَعهم، أمناً بني أرفِدة. يعني منَ الأمنِ».

قوله (باب قصة الحبش وقول النبي ﷺ يا بني أرفدة) اسم لجد لهم والحبش هم الحبشة.

وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر، وقد غلبوا على اليمن قبل الإسلام وملكوها، وغزا أبرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل، وقد ذكر ابن إسحق قصته مطولة.

١٦ ـ باب من أحبَّ أن لا يُسبَّ نسبُه

٣٥٣١ ـ عن هشام عن أبيه عنْ عائِشَة رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ: «إستأذنَ حسَّانُ النبيَّ ﷺ في هِجاءِ المشركينَ، قالَ: كَيفَ بنَسبي؟ فقال حسَّانُ: لأسُلَّنَكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ منَ العجينِ».

وعنْ أبيهِ قالَ:«ذهبتُ أسبُّ حسانَ عندَ عائشةَ فقالت: لاتَسبُّهُ، فإنَّهُ كان يُنافحُ عن النبيِّ ﷺ »

[الحديث ٣٥٣١ – طرفاه في: ٤١٤٥، ٦١٥٠]

---

(١) كتاب الفرائض باب / ٢٤ ح ٦٧٦٢ – ٥ / ١٧٨

قوله (استأذن حسان بن ثابت[١]) أي ابن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، وسبب هذا الاستئذان مبين عند مسلم من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: اهجوا المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم، فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان فقال: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، قال لا تعجل» وروى أحمد من حديث كعب بن مالك قال: «قال لنا رسول الله: ﷺ: اهجوا المشركين بالشعر، فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل».

قوله (كيف بنسبي فيهم[٢]) أي كيف تهجو قريشاً مع اجتماعي معهم في نسب واحد؟ وفي هذا إشارة إلى أن معظم طرق الهجو العض بالآباء.

قوله (لأسلنك منهم) أي لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك.

قوله (كما تسل الشعرة من العجين أشار بذلك إلى أن الشعرة إذا أخرجت من العجين لا يتعلق بها منه شيء لنعومتها، بخلاف ما إذا سلت من العسل مثلا فإنه قد يعلق بها منه شيء، وأما إذا سلت من الخبز فإنها قد تنقطع قبل أن تخلص.

قوله (كان ينافح) ومعناها يدافع أو يرامي.

ووقع في رواية أبي سلمة المذكورة «قالت عائشة: فسمعت النبي ﷺ يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» قالت: وسمعته يقول:« هجاهم حسان فشفى وأشفى» وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يدل على أن المراد بروح القدس جبريل عليه السلام، ويأتي الكلام على الشعر وأحكامه في كتاب الأدب[٣] إن شاء الله تعالى.

١٧ ـ باب مَا جاءَ في أسماءِ رسول الله ﷺ

وقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ {محمدٌ رسولُ الله، والذين معهُ أشِدَّاءُ عَلَى الكفَّار} /الفتح:٢٩/، وقوله {من بَعدي اسمهُ أحمد} /الصَّف:٦/

٣٥٣٢ ـ عنْ مُحمد بن جُبَيرِ بن مُطعمِ عن أبيهِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لِي خَمْسةُ أسماء: أنا محمد، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحُو اللهُ بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشرُ الناسُ على قَدَمي، وأنا العاقِبُ».

[الحديث ٣٥٣٢ - طرفه في: ٤٨٩٦]

---

(١) في المتن واليونينية "استأذن حسان" فقط
(٢) رواية الباب واليونينية بدون "فيهم"
(٣) كتاب الأدب باب / ٩٠ ح ٦١٤٥ - ٤ / ٤٨٧

٣٥٣٣ - عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «ألا تَعجَبون كيفَ يَصرِفُ اللهُ عني شَتْمَ قُرَيشٍ ولعْنَهم؟ يَشتِمونَ مُذَمَّمًا، ويَلعَنونَ مُذَمَّمًا، وأنَا محمدٌ».

قوله (باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ وقوله عز وجل[1] {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار} وقوله {من بعدي اسمه أحمد} كأنه يشير إلى أن هذين الأسمين أشهر أسمائه، وأشهرهما محمد، وقد تكرر في القرآن وأما أحمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام، فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة، وأما أحمد فمن باب التفضيل، وقيل سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة وهي أفعل التفضيل ومعناه أحمد الحامدين، وسبب ذلك ماثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، وقيل الأنبياء حمادون وهو أحمدهم، أي أكثرهم حمداً أو أعظمهم في صفة الحمد، وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضاً وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة، والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح.

قال عياض: كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمدا كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمدا وقعت في القرآن العظيم، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس. وقدخص بسورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود، وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر، وسميت أمته الحمادين، فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ .

قوله (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قيل المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عقيل ومعمر «يمحو بي الله الكفرة» ويجاب بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله، وإنما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما انمحى من جميع البلاد ، وقيل أنه محمول على الأغلب أو أنه ينمحي بسببه أولاً فأولاً إلى أن يضمحل في زمن عيسى بن مريم فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، وتعقب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس؛ ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى إلا الشرار.

قوله (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) أي على أثري أي أنه يحشر قبل الناس، واستشكل التفسير بأنه يقضي بأنه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل، وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملابسة، فلما كان لا أمة بعد أمته لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه.

(١) في المتن "وقول الله عز وجل" وفي اليونينية "وقول الله تعالى"

قوله (يشتمون مذمما) كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم، ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا إلى غيره. قال ابن التين: استدل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتعريض وهم الأكثر خلافا لمالك، وأجاب بأنه لم يقع في الحديث أنه لا شيء عليهم في ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره انتهى. والتحقيق أنه لا حجة في ذلك إثباتا ولا نفيا، والله أعلم.

١٨ ـ باب خاتَمِ النَّبيّين ﷺ

٣٥٣٤ ـ عنْ جَابرِ بن عبْدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُمَا قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ «مَثَلي ومَثلُ الأنبياءِ كرجلٍ بنى داراً فأكمَلَها وأحسَنَها، إلا مَوضعَ لَبِنَةٍ، فجعلَ الناسُ يَدخُلونها ويتعجَّبُون ويقولون: لولاَ مَوضِعُ اللَّبِنةِ».

٣٥٣٥ ـ عنْ أبِي هُرَيرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ مثلي ومثل الأنبياءِ من قبلي كمثَلِ رجلٍ بَنى بيتاً فأحسنَهُ وأجملَهُ، إلا مَوْضعَ لَبِنةٍ من زاويةٍ، فجعلَ الناسُ يطوفونَ به ويعجَبونَ له ويقولون: هَلا وُضعَت هذه اللبنةُ؟ قال: فأنا اللَّبِنَةُ؛ وأنا خاتمُ النَّبيينَ».

قوله (باب خاتم النبيين) أي أن المراد بالخاتم في أسمائه أنه خاتم النبيين.

وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار، قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى. وهذا إن كان منقولا فهو حسن وإلا فليس بلازم.

١٩ ـ باب وفاةِ النبيِّ ﷺ

٣٥٣٦ ـ عنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها «أنَّ النبيَّ ﷺ تُوُفِّيَ وهُوَ ابنُ ثلاثٍ وستينَ».

وقال ابن الشهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب مثله.

[الحديث٣٥٣٦ - طرفه في: ٤٤٦٦]

٢٠ ـ باب كُنْيةِ النبيِّ ﷺ

٣٥٣٧ ـ عنْ أنَسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «كانَ النبيُّ ﷺ فِي السُّوقِ، فقال رجلٌ: يا أبا القاسمِ، فالتفتَ النبيُّ ﷺ فقال: سمُّوا باسمي، ولا تكْتَنوا بكُنْيَتِي».

٣٥٣٨ ـ عنْ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ عن النبيِّ ﷺ قالَ: «تَسمُّوا باسمي، ولا تَكْتَنوا بكنْيتي».

٣٥٣٩ ـ عنِ ابن سيرينَ قال سمعتُ أبا هريرةَ يقول قال أبوُ القاسمِ ﷺ سمُّوا باسمي، ولاتكتنوا بكنيتي»

قوله (باب كنية النبي ﷺ) الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية تقول: كنيت عن الأمر بكذا إذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا. وقد اشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الأسماء كأبي طالب وأبي لهب وغيرهما، وقد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر، وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا، فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين، وتتغاير بأن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم، والكنية ما صدرت بأب أو أم، وما عدا ذلك فهو اسم. وكان النبي ﷺ يكنى أبا القاسم بولده القاسم وكان أكبر أولاده، واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها، وقد ولد له إبراهيم في المدينة من مارية، ومضى شيء من أمره في الجنائز. وفي حديث أنس أن جبريل قال للنبي ﷺ :«السلام عليكم يا أبا إبراهيم».

وقد اختلف في جواز التكني بكنيته ﷺ فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الأحاديث، وقيل يختص ذلك بزمانه، وقيل بمن تسمى باسمه، وسيأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الأدب[1] إن شاء الله تعالى.

٢١ ـ باب * ٣٥٤٠ ـ عن الجُعَيدِ بنِ عبْدِ الرَّحمن «رأيتُ السائبَ بنَ يزيدَ ابن أربعٍ وتسعينَ جلداً مُعتَدلاً فقال: قد علمتُ ما مُتِّعْتُ به - سمعي وبصري- إلا بدُعاءِ رسولِ الله ﷺ. إنَّ خالتي ذَهَبت بي إليه فقالت: يا رسولَ اللهَ إنَّ ابن أُختي شاكٍ، فادعُ الله لَهُ. قالَ فَدَعا لِي ﷺ.

٢٢ ـ باب خاتمِ النُّبُوَّةِ

٣٥٤١ ـ عنِ السائبَ بنَ يزيدَ قالَ: «ذَهَبَتْ بِي خالتي إلى رسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله إنَّ ابن أختي وَقِع، فمسحَ رأسي، ودعا لي بالبركةِ، وتَوَضأَ فشربتُ من وَضوئهِ، ثمَّ قمتُ خلف ظهرهِ فَنَظرتُ إلى خاتمِ النُّبوَّةِ بينَ كَتِفَيه».

قوله (باب خاتم النبوة) أي صفته، وهو الذي كان بين كتفي النبي ﷺ، وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها.

قوله (وَقِع) أي وجع والمراد أنه كان يشتكي رجله كما ثبت في غير هذا الطريق.

قوله (فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه) في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أنه كان إلى جهة كتفه اليسرى، وقد وردت في صفة خاتم النبوة أحاديث منها عند مسلم عن جابر بن سمرة «كأنه بيضة حمامة»، وعند الترمذي «كبضعة ناشزة من اللحم».

قال القرطبي: اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد والله أعلم.

(١) كتاب الأدب باب ١٠٦ ح ٦١٨٧ - ٤ / ٥٠٢

٢٣ ـ باب صفة النبيِّ ﷺ

٣٥٤٢ ـ عن عُقبةَ بن الحارث قال: «صلَّى أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ العصرَ ثُمَّ خرج يمشي، فرأى الحَسن يَلعبُ معَ الصبيانِ، فحمَلهُ على عاتقه وقال: بأبي شَبيهٌ بالنبيِّ، لا شبيهٌ بعليٍّ، وعليٌّ يَضحكُ».

[الحديث ٣٥٤٢ - طرفه في: ٣٧٥٠]

٣٥٤٣ ـ عنْ أبي جُحَيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «رَأيتُ النبيَّ ﷺ، وكان الحسنُ يُشبِهُهُ».

[الحديث ٣٥٤٣ - طرفه في: ٣٥٤٤]

٣٥٤٤ ـ عنْ أبي جُحَيفَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «رأيتُ النبيَّ ﷺ وكَانَ الحسنُ بن عليٍّ عليهما السَّلامُ يُشْبِهه. قلتُ لأبي جُحيفةَ: صفْهُ لي. قال: كان أبيضَ قد شمِط. وأمرَ لنا النبيُّ ﷺ بثلاثَ عشرةَ قَلوصاً. قال فقُبِضَ النبيُّ ﷺ قبلَ أن نَقبِضَها».

٣٥٤٥ ـ عنْ وَهبِ أبي جُحَيْفَةَ السوائيِّ قال: «رأيتُ النبيَّ ﷺ، وَرأيت بياضًا من تحتِ شَفَتَهِ السُّفْلَى العَنْفَقة».

٣٥٤٦ ـ عن حريزِ بن عثمان أنه سَأل عبدَ الله بنَ بُسْرٍ صاحبَ النبيِّ ﷺ قال: أرأيتَ النبيَّ ﷺ كانَ شيخًا؟ قال: كان في عَنفقته شعراتٌ بيض».

٣٥٤٧ ـ عنْ ربيعةَ بن أبي عَبْد الرحمنِ قالَ: «سمعتُ أنَسَ بنَ مالكٍ يصفُ النبيَّ ﷺ قال: كان ربعةً من القومِ، ليسَ بالطويل ولا بالقَصير، أزهرَ اللَّون، ليس بأبيضَ أمْهَق ولا آدَمَ، ليس بجَعْد قطَطْ ولا سبطٍ رَجِل. أُنزِلَ عليه وهو ابن أربَعينَ، فَلبِثَ بمكةَ عشرَ سنينَ يُنزَلُ عليه، وبالمدينة عشرَ سنين، وقُبضَ وليس في رأسِه ولحيتهِ عشرون شعرةً بيضاء. قال ربيعة: فرأيتُ شعراً من شعره فإذا هو أحمرُ، فسألت، فقيل: أحمرُ من الطِّيبِ».

[الحديث ٣٥٤٧ - طرفاه في: ٣٥٤٨، ٥٩٠٠]

٣٥٤٨ ـ عَنْ أنَسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ سمعه يقول: «كان رسولُ الله ﷺ ليس بالطويل البائنِ ولا بالقصيرِ، ولا بالأبيض الأمهَق وليس بالآدم، وليس بالجعْد القَطط ولا بالسَّبط. بعثَهُ الله على رأس أربعينَ سنةً، فأقامَ بمكةَ عشر سنينَ وبالمدينة عشرَسنين، فتوفَّاه اللهُ وليس في رأسه ولحيتهِ عشرونَ شعرةً بيضاءَ».

٣٥٤٩ ـ عنْ أبي إِسْحاقَ قالَ: سمعتُ البَراءَ يقولُ: «كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ أحسنَ النَّاسِ وجهاً، وأحسنَه خَلقا، ليس بالطويل البائنِ ولا بالقصيرِ».

٣٥٥٠ ـ عن قَتادةَ قالَ: «سألتُ أنساً: هل خَضَبَ النبيُّ ﷺ؟ قالَ: لا، إنَّما كانَ شيءٌ في صُدْغَيه».

[الحديث ٣٥٥٠ - طرفاه في: ٥٨٩٤، ٥٨٩٥]

٣٥٥١ ـ عنْ البراءِ بن عازبٍ رضيَ اللّه عنهما قال: «كان النبيُّ ﷺ مربوعاً بعيدَ ما بينَ المنكبَين، لهُ شعرٌ يبلُغُ شحمةَ أذُنيه، رأيتُهُ في حُلّةٍ حمراءَ لَمْ أرَ شيئاً قطُّ أحسَنَ منه». وقَالَ يوسفُ بن أبي إسحقَ عنْ أبيهِ (إلي منكِبيه)

[الحديث ٣٥٥١ - طرفاه في: ٥٨٤٨، ٥٩٠١]

٣٥٥٢ ـ سُئل البَراءُ: أكانَ وجهُ النبيِّ ﷺ مثلَ السَّيفِ؟ قال: لا، بل مثلَ القمرِ».

٣٥٥٣ ـ عن الحكمِ قال سمعتُ أبا جُحَيفةَ قال: «خرجَ رسولُ اللّه ﷺ بالهاجرةِ إلى البَطحاءِ فتوَضّأ ثمَّ صلّى الظُّهرَ ركعتينِ والعصرَ ركعتين وبينَ يديهِ عنزةٌ» وزَاد فيه عونُ عن أبيهِ أبي جحيفة قال: «كان يَمرُّ من ورائها المرأةُ. وقام الناسُ فجعلوا يأخذونَ يدَيه فيمسحونَ بهما وُجوهَهم، قال: فأخذتُ بيدهِ فوضَعتُها على وَجهي، فإذا هي أبرَدُ من الثّلج وأطيبُ رائحةً منَ المِسْكِ».

٣٥٥٤ ـ عنِ ابن عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهمَا قالَ: «كانَ النبيُّ ﷺ أجودَ الناسِ، وأجودُ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يلقاهُ جبريلُ، وكان جبريلُ عليه السلام يلقاهُ في كلِّ ليلةٍ من رمضانَ فيُدارسهُ القرآنَ، فلرَسولُ اللهِ ﷺ أجودُ بالخيرِ منَ الرِّيح المرسَلة».

٣٥٥٥ ـ عنْ عائشة رضيَ اللّهُ عنهَا «أنَّ رسولَ الله ﷺ دَخَلَ عليْهَا مَسروراً تبرُقُ أساريرُ وَجهِهِ فقال: ألم تَسمعي ما قال المُدلِجيُّ لزيدٍ وأسامةَ -ورأى أقدامَهما-: إنَّ بعضَ هذه الأقدامَ مِن بعض».

[الحديث ٣٥٥٥ - أطرافه في: ٣٧٣١، ٦٧٧٠، ٦٧٧١]

٣٥٥٦ ـ عن عبْدِ اللهِ بن كعبٍ قالَ: «سمعتُ كعبَ بن مالكٍ يُحدِّثُ حينَ تخلّفَ عن تبوكَ قالَ: فلما سلّمتُ على رسولِ الله ﷺ وهو يبرُقُ وجهُهُ من السُّرورِ، وكان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتّى كأنّه قِطعةُ قمر، وكنّا نعرِفُ ذلك منه».

٣٥٥٧ ـ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «بُعِثْتُ من خير قرونِ بني آدمَ قرناً فقرناً حتى كنتُ منَ القرن الذي كنتُ منه».

٣٥٥٨ ـ عنْ ابن عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنْهما «أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَسْدِلُ شعرَه، وكان المشركون يفرُقونَ رءُوسَهم، وكان أهلُ الكتاب يَسدِلونَ رءُوسهم، وكان رسولُ اللّه ﷺ يحبُّ مُوافقةَ أهلِ الكتاب فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشيء، ثمّ فرَقَ رسولُ الله ﷺ رأسَه».

[الحديث ٣٥٥٨ - طرفاه في: ٣٩٤٤، ٥٩١٧]

٣٥٥٩ ـ عنْ عبدِ الله بن عمْرٍو رضيَ الله عنْهُما قالَ: «لمْ يَكنِ النبيُّ ﷺ فاحِشاً ولا متفحِّشاً، وكان يقول: إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقا».

[الحديث ٣٥٥٩ - أطرافه في: ٣٧٥٩، ٦٠٢٩، ٦٠٣٥]

٣٥٦٠ ـ عنْ عائشة رضي اللهُ عنهَا أنها قالت: «ما خُيِّر رسولُ اللهِ ﷺ بين أمرَين إلا أَخَذَ أيسرَهما مالم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناسِ منه، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسهِ، إلا أن تُنْتَهكَ حُرمةُ اللهِ فيَنتَقمَ للهِ بهَا».

[الحديث ٣٥٦٠ - أطرافه في: ٦١٢٦، ٦٧٨٦، ٦٨٥٣]

٣٥٦١ ـ عن أنسٍ رضي الله عنه قال «مامَسِسْتُ حريراً ولاديباجاً ألينَ من كفِّ النبيِّ ﷺ، ولا شَمِمْتُ ريحاً قطُّ -أو عَرْفا قطُّ- أطيبَ من ريحِ -أو عَرفِ- النبيِّ ﷺ.

٣٥٦٢ ـ عنْ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: «كانَ النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً منَ العَذراءِ في خِدْرِها».

[الحديث ٣٥٦٢ - طرفاه في: ٦١٠٢، ٦١١٩]

عنْ شُعبة مثله، «وإذا كرِهَ شيئاً عُرِفَ في وجهه».

٣٥٦٣ـ عنْ أبي هُريرَةَ رضيَ الله عنْهُ قالَ: «مَا عابَ النبيُّ ﷺ طعامًا قطُّ، إن اشتهاهُ أكله، وإلا تركَه».

[الحديث ٣٥٦٣ - طرفه في: ٥٤٠٩]

٣٥٦٤ ـ عنْ عبدِ الله بن مالكٍ بن بُحَينةَ الأسديِّ قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا سجَدَ فرَّجَ بينَ يَدَيه حتى نَرَى إبطيهِ».

قالَ: وقال ابنُ بُكير حدثنا بكرٌ «بياضَ إبطيه».

٣٥٦٥ ـ عَنْ قتادةَ أنَّ أنساً رضيَ اللهُ عنْهُ حدَّثهم «أنَّ رسولَ الله ﷺ كان لا يرفَعُ يديه في شيءٍ من دُعائه إلا في الاستسقاءِ فإنَّهُ كانَ يرفَعُ يديه حتى يُرَى بياضُ إبطَيْه». وقال أبو موسى «دعا النبيُّ ﷺ ورفعَ يدَيه».

٣٥٦٦ ـ عنْ عونَ بنَ أبي جُحَيفةَ ذكرَ عن أبيه قال: «دُفعتُ إلى النبيِّ ﷺ وهو بالأبطح في قُبةٍ كان بالهاجرةِ، فخرَجَ بلال فنادى بالصلاة، ثُمَّ دَخَلَ فأخرجَ فضل وَضُوءِ رسولِ اللهِ ﷺ فوقعَ الناسُ عليه يأخذونَ منه، ثمَّ دخلَ فأخرجَ العنزَةَ، وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ، كأني أنظرُ إلى وَبِيص ساقيهِ، فركزَ العنزَةَ ثمَّ صلَّى الظهر ركعَتَين، والعصرَ ركعتَين، يَمرُّ بينَ يدَيه الحمارُ والمرأةُ».

٣٥٦٧ ـ عنْ عروةَ عنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُحدِّثُ حديثاً لو عَدَّهُ العادُّ لأحصاه».

[الحديث ٣٥٦٧ ـ طرفه في: ٣٥٦٨]

٣٥٦٨ ـ عنْ عائِشَةَ أنَّهَا قَالتْ: «ألا يَعْجِبُكَ أبو فلان جاءَ فجلس إلى جانبِ حجرتي يُحَدِّثُ عن رسولِ الله ﷺ يُسْمِعني ذلك، وكنت أُسبِّحُ، فقام قبلَ أن أقضيَ سُبحتي، ولو

أدركتُهُ لردَدْتُ عليه، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يكن يسردُ الحديثَ كسَرْدِكم».

قوله (باب صفة النبي ﷺ) أي خلقه وخلقه.

قوله (كان أبيض قد شَمِط) أي صار سواد شعره مخالطا لبياضه.

قوله (وأمر لنا) أي له ولقومه، وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوفد.

قوله (قلوصًا) هي الأنثى من الإبل، وقيل الشابة، وقيل الطويلة القوائم، وقوله (قبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها) فيه إشعار بأن ذلك كان قرب وفاته ﷺ، وقد شهد أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما في الرواية التي بعد هذه، فالذي يظهر أن أبا بكر وفَّى لهم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم. ثم وجدت ذلك منقولا صريحا، ففي رواية الإسماعيلي من طريق محمد بن فضيل بالإسناد المذكور «فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئا، فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجيء، فقمت إليه فأخبرته فأمر لنا بها» وقد تقدم البحث في هذه المسألة في الهبة(١).

قوله (وكان ربعة) وقد فسره في الحديث المذكور بقوله «ليس بالطويل البائن ولا بالقصير» والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة، ووقع في حديث أبي هريرة عند الذهلي في «الزهريات» بإسناد حسن «كان ربعة وهو إلى الطول أقرب».

قوله (أزهر اللون) أي أبيض مشرب بحمرة، المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض.

قوله (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا أنه عاش ستين سنة، وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس «أنه ﷺ عاش ثلاث وستين» وهو موافق لحديث عائشة الماضي قريبا وبه قال الجمهور.

قوله (بعيد ما بين المنكبين) أي عريض أعلى الظهر، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن سعد «رحب الصدر».

قوله (مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر) كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول، فرد عليه البراء فقال: «بل مثل القمر» أي في التدوير، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقال؟ فقال: بل فوق ذلك، وعدل إلى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان.

(١) كتاب الهبة باب / ١٨ ح ٢٥٩٨ - ٢ / ٤٥٠

قوله (استنار وجهه كأنه[١] قطعة قمر) أي الموضع الذي يبين فيه السرور، وهو جبينه.

قوله (وكان[٢] يحب موافقة أهل الكتاب) أي حيث كان عباد الأوثان كثيرين.

قوله (فيما لم يؤمر فيه بشيء) أى فيما لم يخالف شرعه لأن أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان، فلما أسلم غالب عباد الأوثان أحب ﷺ حينئذ مخالفة أهل الكتاب.

قوله (فاحشا ولا متفحشا) أي ناطقًا بالفحش، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء، والمتفحش المتكلف لذلك أي لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا، ووقع عند الترمذي من طريق أبي عبد الله الجدلي قال: «سألت عائشة عن خلق النبي ﷺ فقالت: لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا سخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح». وقد روى المصنف في الأدب من حديث أنس «لم يكن رسول الله ﷺ سبابًا ولا فحاشا ولا لعانا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ماله تربت جبينه» ولأحمد من حديث أنس «أن النبي ﷺ كان لا يواجه أحد في وجهه بشيء يكرهه» ولأبي داود من حديث عائشة «كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون».

قوله (بين أمرين) أي من أمور الدنيا، يدل عليه قوله «مالم يكن إثما» لأن أمور الدين لا إثم فيها.

قوله (وما انتقم لنفسه) أي خاصة، فلا يرد أمره بقتل عقبة بن أبي معيط وعبدالله ابن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله، وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أوذي في غير السبب الذي يخرج إلى الكفر، كما عفا عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه، وعن الآخر الذي جبذ بردائه حتى أثر في كتفه، وفي الحديث الحث على ترك الأخذ بالشيء لعسر، والاقتناع باليسر، وترك الإلحاح فيما لا يضطر إليه. ويؤخذ من ذلك الندب إلى الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ، والحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى، والندب إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحل ذلك ما لم يفض إلى ما هو أشد منه. وفيه ترك الحكم للنفس وإن كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه، لكن لحسم المادة والله أعلم.

قوله (ولا ديباجا) هو من عطف الخاص على العام، لأن الديباج نوع من الحرير.

قوله (أو عَرْفا) والعرف الريح الطيب.

قوله (أشد حياء من العذراء)أي البكر، ومحل وجود الحياء منه ﷺ في غير حدود الله.

---

(١) في المتن واليونينية "استنار وجهه حتى كأنه قطعه قمر"
(٢) في المتن واليونينية "وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه"

قوله (ما عاب رسول الله[١] ﷺ طعاما قط) وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتي تقرير ذلك في كتاب الأطعمة[٢] إن شاء الله تعالى.

قوله (لو عده العاد لاحصاه) أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم.

قوله (وكنت أسبح) أي أصلي نافلة.

قوله (ولو أدركته لرددت عليه) أي لأنكرت عليه وبينت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد.

قوله (لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي يتابع الحديث استعجالا بعضه إثر بعض، لئلا يلتبس على المستمع.

٢٤ ـ باب كانَ النبيُّ ﷺ تنامُ عينُهُ ولا ينامُ قلبُه

رواهُ سعيد بن ميناءَ عن جابرٍ عن النبيِّ ﷺ

٣٥٦٩ ـ عنْ أبِي سَلَمةَ بن عبدِالرَّحمنِ «أنَّهُ سألَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنْهَا: كيفَ كانت صلاةُ رسول الله ﷺ في رمضانَ؟ قالت: ما كانَ يزيد في رمضانَ ولا غيرِه على إحدَى عشرةَ ركعة: يُصلِّي أربعَ ركعاتٍ فلا تسألْ عن حُسنِهنَّ وطُولهنَّ، ثم أربعاً فلا تسألْ عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثم يُصلِّي ثلاثاً. فقلتُ: يا رسولَ الله تنامُ قبلَ أن تُوترَ؟ قال: تَنامُ عيني ولا يَنامُ قلبي».

٣٥٧٠ ـ عنْ شريكِ بن عبدِ الله بن أبي نَمرٍ «سمعتُ أنسَ بن مالكٍ يُحدِّثُنا عن ليلةِ أُسريَ بالنبيِّ ﷺ من مسجدِ الكعبةِ: جاءَه ثلاثةُ نَفرٍ قَبل أن يُوحى إليه -وهو نائمٌ في المسجدِ الحرام- فقال أوَّلُهم: أيُّهم هو؟ فقال أوسَطُهم: هو خيرُهم. وقال آخرُهم: خذوا خيرَهم فكانَتْ تلك. فَلَمْ يَرَهم حتى جاءُوا ليلةً أخرى فيما يرَى قلبُه، والنبيُّ ﷺ نائمةٌ عيناه ولايَنام قلبُه، وكذلكَ الأنبياءُ تنام أعينُهم ولا تَنَامُ قلوبُهم. فتَولاَّهُ جبريل، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السماءِ».

[الحديث ٣٥٧٠ - أطرافه في: ٤٩٦٤، ٥٦١٠، ٦٥٨١، ٧٥١٧]

قوله (جاءه ثلاثة نفر) هم ملائكة، ولم أتحقق أسماءهم.

قوله (فقال أولهم: أيهم) هو مشعر بأنه كان نائما بين اثنين أو أكثر، وقد قيل أنه كان نائما بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب.

٢٥ ـ باب علامات النُّبُوَّةِ في الإسلامِ

٣٥٧١ ـ عن عمرانَ بن حُصَينٍ أنهم كانوا معَ النبيِّ ﷺ في مَسيرٍ فأدلَجوا ليلتَهمْ، حتَّى إذَا كانَ وجْهُ الصُّبح عَرَّسوا، فغَلَبَتهم أعينُهم حتى ارتفعت الشمسُ، فكانَ أولَ من استيقظَ من منامه أبو بكرٍ -وكان لا يوقَظُ رسولُ الله ﷺ مِنْ منامهِ حتى يستيقِظَ-

(١) في المتن واليونينية "وما عاب النبي ﷺ"
(٢) كتاب الأطعمة باب / ٢١ ح ٥٤٠٩ - ٩ / ٥٤٧

فاستيقَظَ عمرُ، فقعدَ أبو بكرٍ عند رأسهِ فجعلَ يكبِّرُ ويرفع صوته حتى استيقظَ النبيُّ ﷺ فنزلَ وصلَّى بنا الغداةَ، فاعتزَلَ رجلٌ من القوم لم يصلِّ معنا، فلمَّا انصرَفَ قالَ: يا فلانُ ما يمنَعكَ أن تصلِّي معنا؟ قال: أصابتني جَنابة، فأمرَه أن يَتيمَّمَ بالصَّعيدِ ثمَّ صلَّى وجعَلني رسولُ اللهِ ﷺ في ركوبٍ بينَ يدَيه وقد عَطِشنا عطشاً شديداً، فبينما نحنُ نسيرُ إذا نحن بامرأةٍ سادلةٍ رجليها بينَ مزادتَين، فقلنا لها: أين الماءُ؟ فقالت: إنه لا ماءَ. فقلنا: كم بينَ أهلكَ وبينَ الماءِ؟ قالت: يومٌ وليلةٌ. فقلنا: انطلقي إلى رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالت: وما رسولُ اللهِ؟ فلم نُمَلِّكها حتى استقبلنا بها النبيَّ ﷺ، فحدَّثتْهُ بمثل الذي حدَّثتْنا، غير أنها حدثته أنها مُؤتِمة، فأمر بمزادتيها فمسح في العَزلاوَينِ، فشَرِبنا عطاشاً أربعون رجلا حتى رَوِينا، فملأنا كلَّ قربةٍ معَنا وإداوةٍ غيرَ أنهُ لم نسْقِ بعيراً، وهي تكادُ تَنِضُّ منَ الملْ. ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمَعَ لها من الكِسَرِ والتمر حتى أتَت أهلَها قالت: لقيتُ أسْحَرَ الناسِ، أو هوَ نبيٌّ كما زَعموا. فهدَى اللهُ ذاك الصِّرْمَ بتلكَ المرأة فأسلمتْ وأسلموا».

٣٥٧٢ ـ عن أنَسٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: «أُتيَ النبيُّ ﷺ بإناءٍ وهو بالزَّوْراءِ، فوضعَ يدهُ في الإناءِ فجعلَ الماءَ ينبعُ من بين أصابعهِ، فتوضَّأ القومُ. قالَ قَتادةُ قلتُ لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثَمائة، أو زُهاءَ ثلاثمائةٍ».

٣٥٧٣ ـ عنْ أنَسِ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ: «رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وحانَتْ صلاةُ العصر، فالتُمِسَ الوَضوء فلم يَجِدوه، فأُتِيَ رسولُ الله ﷺ بوَضُوءٍ فوَضعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدهُ في ذلك الإناءِ فأمر الناسَ أن يَتوضَّئوا منه، فرأيتُ الماءَ يَنبعُ من تحتِ أصابعهِ، فتوضأ الناسُ حتى توضئوا من عندِ آخرِهم».

٣٥٧٤ ـ عن أنَسِ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «خَرَجَ النبيُّ ﷺ في بعضِ مخارجهِ ومعهُ ناسٌ من أصحابهِ، فانطلقوا يَسيرون، فحضرتِ الصلاةُ فلم يَجدوا ماءً يَتوضئون. فانطلقَ رجلٌ منَ القوم فجاءَ بقدَحٍ من ماءٍ يسيرٍ، فأخذَهُ النبي ﷺ فتوضأ، ثمَّ مدَّ أصابعَهُ الأربع على القدَحِ، ثم قال: قوموا فتَوضئوا، فتوضأ القومُ حتى بلغوا فيما يُريدونَ من الوضوء وكانوا سبَعينَ أو نحوَه».

٣٥٧٥ ـ عنْ أنَسٍ رضي اللهُ عنهُ قالَ: «حضرتِ الصلاةُ، فقام من كان قريبَ الدار منَ المسجدِ يتوضأ، وبقيَ قومٌ. فأُتِيَ النبيُّ ﷺ بمِخْضَبٍ من حجارةٍ فيه ماءٌ، فوضعَ كفَّه فصَغُرَ المِخضَبُ أن يبسُطَ فيه كفَّهُ، فضمَّ أصابعَهُ فوضعَها في المِخْضَب، فتوضأ القومُ كلُّهم جميعًا. قلتُ: كم كانوا؟ قال: ثمانون رجلا».

٣٥٧٦ ـ عنْ جابرِ بن عَبْدِ اللّه رضيَ اللّه عنهما قالَ: «عَطِش الناسُ يومَ الحُديبيةِ والنبيُّ ﷺ بينَ يديه رِكْوةٌ، فتوضأ فجَهِشَ الناسُ نحوَهُ فقال: مالكم؟ قالوا: ليس عندنا ماءٌ نَتَوَضّأُ ولا نشرَبُ إلا ما بين يدَيك. فوضعَ يدهُ في الرِّكوةِ، فجعل الماء يَثورُ بين أصابعهِ كأمثال العُيون. فشربنا وتوضّأنا. قلتُ: كم كنتم. قال: لو كنّا مائةَ ألفٍ لكفانا، كنّا خمسَ عشرةَ مائة».

[الحديث ٣٥٧٦-أطرافه في: ٤١٥٢، ٤١٥٣، ٤١٥٤، ٤٨٥٤، ٦٥٣٩]

٣٥٧٧ ـ عن البراءِ رضي اللّهُ عنهُ قالَ: «كُنّا يَوْمَ الحُديبية أربعَ عشرة مائةً، والحُديبيةُ بئرٌ، فنزَحْناها حتى لم نترُكْ فيها قطرةً، فجلس النبيُّ ﷺ على شَفيرِ البئرِ، فدعا بماءٍ فمَضْمَضَ ومجَّ في البئرِ، فمكَثْنا غير بعيدٍ، ثم استَقَينا حتى رَوِينا ورَوَتْ -أو صدَرَتْ- ركائبُنا».

[الحديث ٣٥٧٧ - طرفاه في: ٤١٥٠، ٤١٥١]

قوله (باب علامات النبوة في الإسلام) العلامات جمع علامة، وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة، والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول: إن فعلت كذلك أتصدق بأني صادق؟ أو يقول من يتحداه: لا أصدقك حتى تفعل كذا. ويشترط أن يكون المتحدَّى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة. وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواطن، وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها وأشهر معجزات النبي ﷺ القرآن لأنه ﷺ تحدى به العرب -وهم أفصح الناس لسانا وأشدهم اقتدارا على الكلام- بأن يأتوا بسورة مثله فعجزوا مع شدة عداوتهم له وصدهم عنه، حتى قال بعض العلماء: أقصر سورة في القرآن {إنا أعطيناك الكوثر} فكل قرآن من سورة أخرى كان قدر {إنا أعطيناك الكوثر} سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به، وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحيثية إلى عدد كثير جدا. ووجوه إعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وإيجازه في مقام الإيجاز، وبلاغته ظاهرة جدا مع ما انضم إلى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه، مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر هذا إلى ما اشتمل عليه من الإخبار بالمغيبات مما وقع من أخبار الأمم الماضية مما كان لا يعلمه إلا أفراد من أهل الكتاب، ولم يُعلم أن النبي ﷺ اجتمع بأحد منهم ولا أخذ عنهم، هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه وسامعه، مع تيسر حفظه لمتعلميه وتسهيل سرده لتاليه، ولا ينكر شيئاً من ذلك إلا جاهل أو معاند، ولهذا أطلق الأئمة أن معظم معجزات النبي ﷺ القرآن، ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز.

وأما ماعدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد، فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحد، ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير.

قوله (في الإسلام) أي من حين المبعث وهلم جرا دون ما وقع قبل ذلك، ومما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده ما أخرجه الطبراني عن عثمان ابن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت آمنة أم النبي ﷺ فلما ضربها المخاض قالت: فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن علي، فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار، وروى ابن حبان والحاكم في قصة رضاعه ﷺ من طريق ابن إسحق بإسناده إلى حليمة السعدية الحديث بطوله، وفيه من العلامات كثرة اللبن في ثدييها، ووجود اللبن في شارفها بعد الهزال الشديد، وسرعة مشى حمارها، وكثرة اللبن في شياهها بعد ذلك، وخصب أرضها، وسرعة نباته، وشق الملكين صدره. وهذا الأخير أخرجه مسلم من حديث أنس.

قوله (فشربنا عطاشا أربعون رجلا) أي ونحن حينئذ أربعون.

قال عياض: هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع العساكر، ولم يرد عن أحد منهم إنكار على راوي ذلك، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته. وقال القرطبي: قضية نبع الماء من بين أصابعه ﷺ تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي.

قال القرطبي: ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه، وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال: «نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه، لأن خروج الماء من الحجارة معهود، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى.

قوله (وهو بالزوراء) مكان معروف بالمدينة عند السوق.

قوله (عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة) سيأتي شرح الحديث مستوفى في غزوة الحديبية[(١)] إن شاء الله تعالى.

٣٥٧٨ ـ عن أَنَسِ بن مالكٍ قال: «قالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيمٍ: لقد سمعتُ صوتَ رسولِ اللهِ ﷺ ضعيفاً أعرِفُ فيه الجوعَ، فهل عندكِ من شيءٍ؟ قالت: نعم. فأخرجَتْ أقراصاً من شعيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خماراً لها فلفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي ولاثتني بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْني إلى رسولِ اللهِ ﷺ، قال فذهبتُ به فوجدْتُ رسولَ اللهِ ﷺ في المسجد ومَعَهُ الناسُ، فقمت عليهم، فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ: آرسلَك أبو طلحة؟ فقلتُ: نعم. قالَ: بطعام؟

(١) كتاب المغازي باب / ٣٥ ح ٤١٥٢ - ٣ / ٣٣٥

قلتُ: نعم. فقال رسولُ اللهِ ﷺ لمن معهُ: قوموا. فانطلَق وانطلقتُ بينَ أيديهم حتى جئتُ أبا طلحةَ فأخبرتهُ، فقال أبو طلحةَ: يا أمَّ سليمٍ قد جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ بالنَّاسِ، وليس عندَنا ما نُطعِمُهم. فقالت: اللهُ ورسولُهُ أعلم. فانطلقَ أبو طلحةَ حتى لَقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ، فأقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو طلْحَةَ معَهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: هَلُمي يا أمَّ سُلَيمٍ مَا عندكِ، فأتَتْ بذلكَ الخبزِ، فأمَرَ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ ففُتَّ، وعصرَتْ أمُّ سُليمٍ عُكَّةً فأدَمَتْهُ، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ فيه ما شاءَ اللهُ أن يقولَ. ثم قال: ائْذَنْ لعَشَرةٍ، فأذِنَ لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: ائْذَنْ لعشرةٍ، فأذِنَ لَهُم، فأكلوا حتى شبعوا ثُمَّ خرجوا، ثُمَّ قالَ: ائْذن لعشرةٍ، فأذن لهم، فأكلوا حتَّى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: ائْذَنْ لعشرةٍ، فأكلَ القومُ كلُّهم حتى شبعوا، والقومُ سبعونَ أو ثمانونَ رجُلا».

٣٥٧٩ ـ عنْ عبدِ اللهِ قالَ: «كُنَّا نعدُّ الآياتِ بركةً، وأنتم تعُدُّونها تخويفاً، كنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ فقلَّ الماء، فقال: اطلبُوا فضلةً من ماءٍ، فجاءُوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ، فأدخلَ يدَهُ في الإناءِ ثم قالَ: حيَّ على الطَّهورِ المباركِ، والبركةُ منَ اللهِ، فلقد رأيتُ الماءَ ينبُعُ من بينِ أصابعِ رسولِ اللهِ ﷺ، ولقد كنَّا نسمعُ تسبيحَ الطعامِ وهوَ يُؤكَل».

٣٥٨٠ ـ عنْ جَابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ «أنَّ أبَاهُ تُوفِّيَ وعليه دينٌ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت: إنَّ أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلا ما يُخرجُ نخلهُ، ولا يبلُغُ ما يُخرجُ سنينَ ما عليه، فانطلِقَ معي لكيْ لا يُفحِشَ عليَّ الغُرَماءُ، فمشى حَولَ بَيْدرٍ من بَيادرِ التمرِ فدَعا، ثُمَّ آخَرَ، ثم جلسَ عليهِ فقالَ: انزعوهُ، فأوفاهُمْ الَّذي لهم، وبَقِيَ مثلُ ما أعطاهم».

٣٥٨١ ـ عنْ عبْدِ الرَّحْمن بنِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا «أنَّ أصْحَابَ الصُّفَّةِ كانوا أناساً فُقَراءَ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: مرةً: مَن كان عندَهُ طعامُ اثنين فليذهَبْ بثالثٍ، ومَنْ كَانَ عِنْدَهُ طعَامُ أربعةٍ فليَذْهَبْ بخامسٍ أو سادسٍ. أو كما قال. وأنَّ أبا بكرٍ جاء بثلاثةٍ، وانطلَقَ النبيُّ ﷺ بعشرة، وأبوبكر ثلاثة، قال: فهو أنا وأبي وأمي، ولا أدري هل قال امرأتي وخادمي بينَ بيتنا وبين بيت أبي بكر، وأنَّ أبَا بكرٍ تَعشى عنْد النبيِّ ﷺ، ثُمَّ لبثَ حتَّى صلَّى العِشاءَ، ثمَّ رجع فلبِثَ حتَّى تَعشَى رسولُ اللهِ ﷺ فجاءَ بَعْدَ مَا مَضَى منَ الليل ما شاءَ اللهُ. قالت له امرأتُهُ ماحبَسَكَ عن أضيافك -أو ضيفك-؟ قال أوَ عشَّيتِهم؟ قالت: أبَوا حتَّى تجيءَ، قد عرَضوا عليهم فَغَلَبوهم. قال: فذهبتُ فاختبَأتُ. فقال: يا غُنْثَر -فجدَّعَ وسبَّ- وقال: كلوا. وقال: لا أطعَمُهُ أبداً. قالَ: وايمُ اللهِ ما كنَّا نَأخذ من اللُّقمة إلا رَبا من أسفلها أكثرُ منها، حتى شَبِعوا وصارت أكثرَ مما كانت قبلُ.

فَنَظَرَ أبو بَكْرٍ فإذَا شَيءٌ أو أكثرُ. فقال لأمرأته: يا أختَ بني فراس. قالت: لا وقُرَّةِ عيني، لَهِيَ الآن أكثرُ مما قبل بثلاث مرار. فأكلَ منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطانُ -يعني يمينَه- ثم أكل منها لقمةً، ثم حملها إلى النبيِّ ﷺ فأصبحَتْ عندَه. وكان بيننا وبين قومٍ عهدٌ، فمضى الأجلُ ففرَّقنا اثنا عشرَ رجُلاً مع كل رجل منهم أناسٌ اللهُ أعلم كم معَ كلِّ رجل، غيرَ أنَّهُ بعثَ معهم، قال: أكَلُوا منها أجمعون، أو كما قال» وغيرُهُ يقولُ «فعرفناه» من العِرافة.

٣٥٨٢ ـ عنْ أَنَسٍ رضيَ اللّهُ عنهُ قالَ: «أصابَ أهلَ المدينةِ قحطٌ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فبينا هوَ يخطُبُ يومَ جمعة إذ قام رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، هَلكَتِ الكُراعُ، هَلكَتِ الشاءُ، فادعُ الله يَسقينا. فمدَّ يدَهُ ودَعا. قال أنسٌ: وإنَّ السماءَ كمِثلِ الزُّجاجةِ. فهاجَت ريحٌ أنشأتْ سحاباً، ثم اجتمعَ، ثم أرسلتِ السماءُ عَزاليها، فَخَرجنا نخوضُ الماءَ حتى أتَينا منازلَنا، فلم نزَل نُمطَرُ إلى الجمعةِ الأخرى. فقامَ إليه ذلكَ الرجلُ -أو غيرُهُ- فقال: يا رسولَ اللّهِ، تهدَّمَتِ البُيوتُ، فادعُ الله يَحبِسْهُ. فتبسَّمَ ثُمَّ قالَ: حَوالَينا ولا علَينا. فنظَرْتُ إلى السحابِ يتصدَّعُ حولَ المدينةِ كأنه إكليل».

قوله (قال أبو طلحة) هو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم والدة أنس، والمراد بالمسجد الموضع الذي أعده النبي ﷺ للصلاة فيه حين محاصرة الأحزاب للمدينة في غزوة الخندق.

قوله(ولاثتنى ببعضه) أي لفتني به والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه.

قوله(فقال لي رسول الله ﷺ آرسلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، قال: بطعام؟ قلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا) ظاهره أن النبي ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا، وأول الكلام يقتضي أن أم سليم وأبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس، فيجمع بأنهما أرادا بإرسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ فيأكله، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حول النبي ﷺ استحيى وظهر له أن يدعو النبي ﷺ ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه، ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله، عهد إليه إذا رأى كثرة الناس أن يستدعي النبي ﷺ وحده خشية أن لا يكفيهم ذلك الشيء هو ومن معه، وقد عرفوا إيثار النبي ﷺ وأنه لا يأكل وحده، وقد وجدت أن أكثر الروايات تقتضي أن أبا طلحة استدعى النبي ﷺ في هذه الواقعة.

قوله (وعصرت أم سليم عكة فأدمته) أي صيرت ما خرج من العكة له إداما، والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل.

قوله (كنا نعد الآيات) أي الأمور الخارقة للعادات.

قوله (بركة، وأنتم تعدونها تخويفا) الذي يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفا، وإلا فليس جميع الخوارق بركة، فإن التحقيق يقتضي عد بعضها بركة من الله كشبع الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها بتخويف من الله ككسوف الشمس والقمر، كما قال ﷺ «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده».

قوله (حي على الطهور المبارك) أي هلموا إلى الطهور.

قوله (ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أي في عهد رسول الله ﷺ غالباً.

قوله (أن أباه) هو عبد الله بن عمرو بن حرام.

قوله (وليس عندي إلا ما يخرج نخله) يعني أنه لم يترك مالا إلا البستان المذكور.

قوله (ولا يبلغ ما يخرج نخله سنين) أي في مدة سنين (ما عليه) أي من الدين.

قوله (فانطلق معي لكيلا يفحش عليَّ الغرماء، فمشى) فيه حذف تقديره: فقال نعم، فانطلق فوصل إلى الحائط فمشى، وفي الحديث من الفوائد جواز الاستنظار في الدين الحال، وجواز تأخير الغريم لمصلحة المال الذي يوفَّى منه، وفيه مشي الإمام في حوائج رعيته، وشفاعته عند بعضهم في بعض. وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة لتكثير القليل إلى أن حصل به وفاء الكثير وفضل منه.

قوله (إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء) سيأتي ذكرهم في كتاب الرقاق، وأن الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر، وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في «الحلية» فزادوا على المائة.

قوله (فقال: يا غنثر فجدع وسب) في رواية الجريري فقال: «يا غنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما جئت، قال فخرجت فقلت والله مالي ذنب، هؤلاء أضيافك فسلهم. قالوا صدقك قد أتانا، وقوله (فجدع وسب) أى دعا عليه بالجدع وهو قطع الأذن أو الأنف أو الشفة.

قال القرطبي: ظن أبو بكر أن عبد الرحمن فرط في حق الأضياف.

قوله (وقال لا أطعمه أبدا) قال ابن التين: لم يخاطب أبو بكر أضيافه بذلك إنما خاطب أهله.

قوله (إلا ربا) أي زاد. وقوله (من أسفلها) أي الموضع الذي أخذت منه.

قوله (قالت لا وقرة عيني) قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه.

قوله (فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان، يعني يمينه) كذا هنا وفيه حذف

تقدمها تقديره: وإنما كان الشيطان الحامل على ذلك، يعني الحامل على يمينه التي حلفها في قوله «والله لا أطعمه» ووقع عند مسلم والإسماعيلي «وإنما كان ذلك من الشيطان» يعني يمينه. لأنه قصد بتزيينه له اليمين إيقاع الوحشة بينه وبين أضيافه، فأخزاه أبو بكر بالحنث الذي هو خير.

قوله (ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده) أي الجفنة على حالها، وإنما لم يأكلوا منها في الليل لكون ذلك وقع بعد أن مضى من الليل مدة طويلة.

قوله (ففرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس) كذا هو هنا من التفريق أى جعلهم اثنى عشر فرقة.

قوله (الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم) يعني أنه تحقق أنه جعل عليهم اثنا عشر عريفا لكنه لا يدري كم كان تحت يد كل عريف منهم لأن ذلك يحتمل الكثرة والقلة، غير أنه يتحقق أنه بعث معهم -أي مع كل ناس- عريفا.

قوله (قال أكلوا منها أجمعون، أو كما قال) فالحاصل أن جميع الجيش أكلوا من تلك الجفنة التي أرسل بها أبو بكر إلى النبي ﷺ، وظهر بذلك أن تمام البركة في الطعام المذكور كانت عند النبي ﷺ لأن الذي وقع فيها في بيت أبي بكر ظهور أوائل البركة فيها، وأما انتهاؤها إلى أن تكفي الجيش كلهم فما كان إلا بعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر، والله أعلم، وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم التجاء الفقراء إلى المساجد عند الاحتياج إلى المواساة إذا لم يكن في ذلك إلحاح ولا إلحاف ولا تشويش على المصلين وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط، وفيه التوظيف في المخمصة، وفيه جواز الغيبة عن الأهل والولد والضيف إذا أعدت لهم الكفاية، وفيه تصرف المرأة فيما تقدم للضيف والإطعام بغير إذن خاص من الرجل، وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والتمرين على أعمال الخير وتعاطيه، وفيه جواز الحلف على ترك المباح، وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم، وجواز الحنث بعد عقد اليمين، وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء[١]، وفيه عرض الطعام الذي تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك، وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك أن خاطر أبي بكر تشوش وكذلك ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الأكل، وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك، فتدارك الله ذلك ورفعه عنه بالكرامة التي أبداها له، فانقلب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورا ولله الحمد والمنة.

---

(١) هذا من خصائص النبي ﷺ ، ولذلك لم ينقل أن الصحابة فعلوه مع غيره ﷺ ولا أن التابعين فعلوه مع أحد من الصحابة رضوان الله عليهم.

قوله (هلكت الكراع) والمراد به الخيل، وقد يطلق على غيرها من الحيوان.

قوله (كمثل الزجاجة) أي من شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب.

قوله (إكليل) هي العصابة التي تحيط بالرأس.

٣٥٨٣ ـ عنْ ابن عمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا «كَانَ النبيُّ ﷺ يَخْطُبُ إلى جذعٍ، فلمَّا اتخذَ المنبرَ تحوَّلَ إليه، فحنَّ الجذعُ، فأتاهُ فمسح يدهُ عليه».

٣٥٨٤ ـ عن جابرِ بنِ عبْدِ الله رضيَ اللهُ عنهُمَا «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَقُوم يَوْمَ الْجمعةِ إلى شجرةٍ أو نخلةٍ، فقالتِ امرأةٌ من الأنصار -أو رجلٌ-: يا رسولَ اللهِ ألا نجعلُ لك مِنبَراً؟ قال: إن شِئتم. فجعلوا لَهُ مِنبَراً. فلما كان يوم الجمعةِ دُفع إلى المنبر، فصاحت النخلةُ صِياحَ الصبيِّ، ثمَّ نزل النبيُّ ﷺ فضمَّهُ إليه، يئنُّ أنينَ الصبيِّ الذي يسكَّنُ. قال كانَتْ تَبْكِي على مَاكانَتْ تَسْمعُ من الذِّكر عندها».

٣٥٨٥ ـ عن جابرِ بن عبْدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُمَا يَقُولُ: «كانَ الْمسجد مسقوفاً على جُذوعٍ من نخل، فكان النبيُّ ﷺ إذا خطبَ يقوم إلى جذعٍ منها، فلما صُنِعَ لَهُ المنبرُ فكان عليهِ فسمعنا لذلكَ الجذعِ صوتاً كصوتِ العِشارِ، حتَّى جاءَ النبيُّ ﷺ فوضعَ يدَهُ عليها، فسكنَتْ».

قوله (فأتاه فمسح يده عليه) في رواية الإسماعيلي من طريق يحيى بن السكن عن معاذ «فأتاه فاحتضنه فسكن فقال: لو لم أفعل لما سكن»، ووقع في حديث الحسن عن أنس: كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

قوله (كصوت العشار) جمع عشراء والعشراء الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر، وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} على ظاهره.

٣٥٨٦ ـ عنْ حذيفةَ «أنَّ عمرَ بن الخطابِ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: أَيُّكُمْ يَحفظ قولَ رسولِ اللهِ ﷺ فِي الْفتنةِ؟ فقال حُذَيفَةُ: أنَا أحفَظُ كَمَا قالَ. قالَ: هَاتِ، إنَّكَ لجريء. قال رسولُ اللهِ ﷺ: فتنةُ الرجلِ فِي أهْله وماله وجاره تُكفِّرُها الصلاةُ والصدقة والأمرُ بالمعروف والنهي عنِ الْمنكرِ قال: ليست هذه، ولكنِ التي تموجُ كموجِ البحر، قال: يا أميرَ المؤمنين لا بأسَ عليكَ منها، إن بينَكَ وبينها باباً مغلقاً. قال: يُفتحُ البابُ أوْ يُكْسَر؟ قال: لا، بل يكسر، قالَ: ذلِكَ أحرَى أن لا يُغلق. قلنا: علمَ البابَ؟ قال: نعم، كما أنَّ دُونَ غدٍ الليلة. إني حدَّثتُهُ حديثاً ليسَ بالأغاليط. فهبنا أن نسألهُ وأمَرْنَا مَسروقاً فسألهُ فقَالَ: مَنِ البابُ؟ قال: عمر».

٣٥٨٧ - عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَقَاتِلوا قَوْماً نِعالُهم الشَّعَر، وحتى تُقاتلوا التركَ صغارَ الأعيُن حُمر الوُجوهِ ذُلفَ الأنُوفِ كأن وجوهَهُمْ المجانُّ المطْرَقة».

٣٥٨٨ - «وتجدونَ من خير النَّاسِ أشدَّهُمْ كَرَاهِيةً لهذا الأمر حتَّى يَقعَ فيه. والنَّاسُ مَعادنُ: خِيارُهم في الجاهليةِ خيارُهم في الإسْلامِ».

٣٥٨٩ - «ولَيَأتِيَنَّ على أحدِكم زمانٌ لأنْ يراني أحبُّ إليهِ من أن يكونَ لهُ مثلُ أهلِه ومَالِهُ».

٣٥٩٠ - عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «لاَ تقومُ السَّاعةُ حتى تُقاتِلوا خُوزاً وكرمانَ من الأعاجم، حُمرَ الوجوهِ فُطس الأنوفِ صِغَارَ الأعيُنِ كأنَّ وجوهَهُمُ المجانُّ المطرقة، نعالهمُ الشَّعَر».

٣٥٩١ - عنْ قيسٍ قال: أتَينا أبَا هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ فقالَ: صحبتُ رسولَ اللهِ ﷺ ثلاث سنينَ لم أكنْ فِي سِنِيَّ أحرَصَ على أن أعيَ الحديثَ مني فيهنَّ، سمعتهُ يقولُ -وقال هكذا بيده-: بينَ يدَيِ الساعة تقاتلونَ قَوْماً نعالُهم الشَّعَر، وهو هذا البارز وقالَ سفيان مرَّةً: وهم أهلُ البازر».

٣٥٩٢ - عن عمرِو بن تَغلبَ قالَ: «سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: بين يدي الساعة تُقاتلونَ قوماً ينتَعلونَ الشَّعرَ، وتقاتلونَ قوماً كأنَّ وجوهَهم المجانُّ المطْرَقة».

٣٥٩٣ - عَنْ عَبْدِ الله بن عمرَ رضيَ اللهُ عنهُمَا قالَ: «سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: تقاتلُكم اليهودُ، فتُسلَّطونَ عليهم، حتى يقولَ الحجرُ: يا مسلمُ، هذا يهوديٌّ ورائي فاقتُله».

قوله (تكفرها الصلاة والصدقة) وقال الزين بن المنير: الفتنة بالأهل تقع بالميل إليهن أو عليهن في القسمة والإيثار حتى في أولادهن، ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن إخراج حق الله، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد، والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق وإهمال التعاهد، ثم قال وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الأمثلة، وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه إشارة إلى تعظيم قدرها لانفي أن غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير، ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة، ويحتمل أن يقع بالموازنة، والأول أظهر، والله أعلم.

قوله (تموج كموج البحر) أي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة.

قوله (يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها).

قوله (إن بينك وبينها بابا مغلقا) أي لا يخرج منها شيء في حياتك، قال ابن المنير: آثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه، وإنما كنى عنه كناية، وكأنه كان مأذونا له في مثل ذلك. وقال النووي: يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى.

قوله (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا) قوم من العجم.

قوله (حمر الوجوه فطس الأنوف) الفطس الانفراش

قوله (لم أكن في سني) أي في سني عُمري.

قوله (تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم) في رواية أحمد «ينزل الدجال هذه السبخة -أي خارج المدينة- ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته، حتى أن اليهودي ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم: هذا يهودي فاقتله» وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى، وكما وقع صريحا في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه «وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلًى، فيدركه عيسى عند باب لدّ فيقتله وينهزم اليهود، فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال :ياعبد الله -للمسلم- هذا يهودي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنها من شجرهم» أخرجه ابن ماجة مطولا وأصله عن أبي داود، ونحوه في حديث سمرة عن أحمد بإسناد حسن، وفيه الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، وفي أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة. وفي قوله ﷺ «تقاتلكم اليهود» جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك.

٣٥٩٤ ـ عن أَبِي سعيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «يأتي على النّاسِ زمانٌ يَغزُونَ، فيقال: فيكم من صحبَ الرسولَ ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتَحُ عليهِمْ، ثُمَّ يَغزونَ، فيقال لهم: هل فيكم من صحِبَ منْ صحبَ الرسولَ ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفْتَحُ لهم».

٣٥٩٥ ـ عنْ عديِّ بن حاتمٍ قالَ: «بَينا أنا عندَ النبيِّ ﷺ إذا أتاهُ رجلٌ فشكا إليه الفاقَةَ، ثُمَّ أتاهُ آخرُ فشكا إليه قَطعَ السبيل، فقال: ياعَديُّ، هل رأيتَ الحيرةَ؟ قلت: لم أرَها، وقد أُنبِئتُ عنها. قال: فإن طالَتْ بك حياةٌ لترَيَنَّ الظَّعينة تَرتحل من الحيرة حتى تَطوفَ بالكعبة لا تخافُ أحداً إلا الله -قُلْتُ فِيمَا بَيني وبَيْنَ نَفْسِي فأينَ دُعَّار طيء

الذينَ قد سَعَّروا البلادَ؟-ولئنْ طالت بك حياةٌ لتُفتَحنَّ كُنوزُ كسرَى. قلتُ: كسْرَى بن هُرمُزَ؟ قالَ: كسرَى بن هُرمُزَ. ولئن طالت بكَ حياةٌ لترينَّ الرجلَ يخرجُ ملْءَ كفِّه من ذهبٍ أو فضةٍ يطلُبُ من يقبلُهُ منهُ فلا يَجدُ أحداً يقبلُه منه. وليلقينَّ اللّهَ أحدكُمْ يومَ يلقاهُ وليْسَ بينَهُ وبينهُ ترجمانٌ يُترجمُ لهُ، فيقولنَّ: ألم أبعَثْ إليكَ رسولاً فيُبلِّغك؟ فيقولُ: بلى. فيقول: ألم أعطكَ مالاً وأفضِلْ عليكَ؟ فيقول بلى. فَيَنظرُ عن يَمينه فلا يَرى إلا جهنَّم، وينظرُ عن يَساره فلا يرَى إلا جهنَّمَ. قالَ عديٌّ سمعتُ النبي ﷺ يقول: اتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرة، فمن لم يَجِدْ شِقَّ تمرةٍ فبكلمةٍ طيِّبةٍ. قال عديٌّ: فرأيتُ الظعينة ترتحلُ من الحيرةِ حتى تطوفُ بالكعبةِ لا تخافُ إلا اللّه، وكنتُ فيمن افتتحَ كنوزَ كسرَى بنِ هُرمُزَ، ولئن طالت بكم حياةٌ لتَرَوُنَّ ما قال النبيُّ أبو القاسم ﷺ: يُخرجُ ملءَ كفه».

٣٥٩٦ ـ عنْ عقبةَ بن عامرٍ «عن النبيِّ ﷺ خرَجَ يَوْماً فصَلَّى على أهل أحُدٍ صلاتَه على الميِّتِ، ثمَّ انصرفَ إلى المنبر فقال: إنِّي فرطُكم، وأنَا شهيدٌ عليكم. إني واللّه لأنظرُ إلى حَوضي الآن، وإني قد أعطيتُ خزائنَ مَفاتيح الأرض، وإني واللّه ما أخاف بَعدي أن تُشرِكوا، ولكن أخافُ أنْ تَنافَسوا فيها».

٣٥٩٧ ـ عنْ أسامةَ رضيَ اللّهُ عنْهُ قالَ: «أشرفَ النبيُّ ﷺ على أطمٍ من الآطام فقال: هل تَرونَ ما أرَى؟ إنِّي أرَى الفِتَنَ تقعُ خلالَ بيوتِكم مواقعَ القطْرِ».

٣٥٩٨ ـ عنْ زينب بنتِ جَحش «أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عليهَا فزِعاً يقول: لا إله إلااللّهُ، ويلٌ للعربِ من شرٍّ قدِ اقتربَ: فُتحَ اليومَ من رَدم يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا. وحلَّقَ بإصبعه وبالتي تليها. فقالت زينبُ: فقلتُ يا رسولَ اللّه أنهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثُرَ الخَبَثُ».

٣٥٩٩ ـ عنْ أمِّ سلمةَ قالت: «استيقَظَ النبيُّ ﷺ فقالَ: سبحان اللّه ماذا أُنزِلَ من الخزائنِ، وماذا أُنزل من الفِتَنِ».

٣٦٠٠ ـ عنْ أبِي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللّهُ عنهُ قالَ: «قالَ لِي: إني أراكَ تحبُّ الغَنَم وتتخذُها، فأصلِحْها وأصلِحْ رُعاتَها، فإني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: يأتي على الناس زمانٌ تكونُ الغنمُ فيه خيرَ مالِ المسلم يَتبعُ بها شَعَفَ الجبال -أو سَعفَ الجبال- في مواقع القَطْرِ، يفرُّ بدينه منَ الفتَنِ».

٣٦٠١ ـ عنْ أبي هُريرَةَ رضيَ اللّهُ عنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللّه ﷺ :«ستكونُ فتَنٌ القاعدُ فيها خيرٌ منَ القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومن

تَشرَّفَ لها تَستَشرفهُ، وَمَن وجَد ملجأً أوْ معاذاً فليَعُذْ به».

[الحديث ٣٦٠١ - طرفاه في: ٧٠٨١، ٧٠٨٢]

٣٦٠٢ ـ مثل حديث أبِي هُريرَة هذا، إلا أنَّ أبا بكرٍ يزيدُ: «منَ الصلاة صلاةٌ من فاتَتْهُ فكأنَّما وُتِرَ أهلهُ ومالهُ».

٣٦٠٣ ـ عنْ ابن مسعودٍ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «ستكونُ أثرةٌ وأمورٌ تُنكرونها. قالوا: يا رسولَ اللهِ فما تأمُرنا؟ قال: تُؤَدُّونَ الحقَّ الذي عليكم، وتسألُونَ اللهَ الذي لكم».

[الحديث ٣٦٠٣ - طرفه في: ٧٠٥٢]

٣٦٠٤ ـ عنْ أبِي هُريرَةَ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :«يُهلِكُ الناسَ هذا الحيُّ من قُريش. قالوا: فما تأمُرنا؟ قال: لو أنَّ الناسَ أعتزَلوهم».

[الحديث ٣٦٠٤ - طرفاه في: ٣٦٠٥، ٧٠٥٨]

٣٦٠٥ ـ عن أبي هُريرَةَ قال: سمعت الصادقَ المصدوقَ يقول: هلاكُ أُمَّتي على يَدَي غِلمةٍ من قُريش. فقال مَروان: غلمة؟ قال أبو هريرةَ: إن شئتَ أن أُسمِّيهم بني فلان وبني فلان».

قوله (الظعينة) المرأة في الهودج.

قوله (الحيرة) كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس.

قوله (فاين دعار طيء) الدعار جمع داعر وهو الشاطر الخبيث المفسد. والمراد قطاع الطريق. وطيء قبيلة مشهورة، منها عدي بن حاتم المذكور، وبلادهم ما بين العراق والحجاز، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز، ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة.

قوله (قد سعروا البلاد) أي أوقدوا نار الفتنة، أي ملؤا الأرض شراً وفساداً، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها.

قوله (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك.

قوله (فلا يجد أحداً يقبله منه) أى لعدم الفقراء في ذلك الزمان.

قوله (ولكني[1] أخاف أن تنافسوا فيها) فيه إنذار بما سيقع فوقع كما قال ﷺ، وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ماهو المشاهد المحسوس لكل أحد مما يشهد بمصداق خبره ﷺ، ووقع من ذلك في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم أي

---

(١) في المتن واليونينية "ولكن أخاف..."

سابقهم وكان كذلك، وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك، ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا، وتقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا «ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم».

٣٦٠٦ ـ عن حُذَيفة بن اليمانِ يقول: «كان الناسُ يسألونَ رسولَ الله ﷺ عنِ الخير، وكنتُ أسأله عن الشرِّ مخافة أنْ يُدرِكَني. فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّا كُنَّا في جاهليةٍ وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعدَ هذا الخيرِ من شرٍّ؟ قال: نعم. قلتُ: وهل بعد هذا الشرّ من خيرٍ؟ قال: نعم وفيه دَخن. قلتُ: وما دخَنُه؟ قال: قوم يهدون بغير هَدْيي، تعرفُ منهم وتُنكِر. قلتُ فهل بعدَ ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: نعم، دُعاةٌ إلى أبوابِ جهنَّم، من أجابهم إليها قَذَفوه فيها. قلتُ: يا رسولَ الله صفهم لنَا، فقالَ: هم مِن جِلدتِنَا؛ ويتكلمون بألسِنتِنا. قلتُ: فما تأمرُني إن أدركَني ذلك؟ قال: تَلزمُ جماعةَ المسلمين وإمامَهم. قلت فإن لمْ يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمام؟ قال: فاعتزلْ تلكَ الفِرَق كلَّها، ولو أنْ تَعضَّ بأصل شجرةٍ حتى يُدرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك».

[الحديث ٣٦٠٦ - طرفاه في: ٣٦٠٧، ٧٠٨٤]

٣٦٠٧ ـ عنْ حُذَيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «تَعلَّمَ أصحابي الخيرَ، وتعلَّمتُ الشرَّ».

٣٦٠٨ ـ عنْ أبي هُريرَةَ رضيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ :«لا تقُومُ السَّاعةُ حتىَّ يَقتَتِلَ فئتانِ دعواهُمَا واحدة».

٣٦٠٩ ـ عنْ أبي هريرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «لاَ تقومُ السَّاعةُ حتى يَقتَتِلَ فئتانِ فيكونُ بينهما مَقتَلةٌ عظيمة، دَعواهما واحدة. ولا تقومُ السَّاعة حتى يُبعثَ دجالون كذَّابونَ قريباً من ثلاثين، كلهم يزعُمُ أنه رسولُ الله».

الحديث التاسع والعشرون حديث حذيفة «كان الناس يسألون عن الخير» يأتي في الفتن[١] مع شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى.

الحديث الثلاثون حديث أبي هريرة «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان» الحديث.

والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين، وقوله «دعواهما واحدة» أي دينهما واحد لأن كلاً منهما كان يتسمى بالإسلام، أو المراد أن كلا منهما كان يدَّعي أنه

(١) كتاب الفتن ج ٥ / ٣٦٦.

الحق، وذلك أن عليا كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي، فخرج علي إليهم فراسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم إليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه، وكان بينهم ما سيأتي بسطه في كتاب الفتن[١] إن شاء الله تعالى. ورحل علي بالعساكر طالبا الشام، داعيا لهم إلى الدخول في طاعته، مجيباً لهم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به ﷺ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم، ثم رجع علي إلى العراق، فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج إليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به ﷺ في حديث أبي بكرة الآتي في الفتن «إن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين» وسيأتي بسط جميع ذلك هناك إن شاء الله تعالى.

قوله (حتى يبعث) بضم أوله أي يخرج، وليس المراد بالبعث معنى الإرسال المقارن للنبوة، بل هو كقوله تعالى {إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين} .

قوله (دجالون كذابون) الدجل التغطية والتمويه، ويطلق على الكذب أيضاً.

وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسي والمختار». قلت: وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ﷺ فخرج مسيلمة باليمامة، والأسود العنسي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة وسجاح التميمية في بني تميم، وفيها يقول شبيب بن ربعي وكان مؤدبها:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر، وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر، ونقل أن سجاح أيضاً تابت، وأخبار هؤلاء مشهورة عند الأخباريين. ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيراً ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس، ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه، فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعة بن

(١) كتاب الفتن باب / ٢٧ ح ٧١٣٢ - ٥ / ٣٦٦.

شداد قال: «كنت أبطن شنآ بالمختار فدخلت عليه يوما فقال: دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي» وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الأحنف بن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي.

وقتل المختار سنة بضع وستين، وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر، وسيأتي بسط كثير من ذلك في كتاب الفتن(١) إن شاء الله تعالى.

٣٦١٠ ـ عنْ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنْهُ قال: «بينَمَا نحن عندَ رسولِ اللهِ ﷺ -وهو يَقسمُ قسماً- إذ أتاهُ ذو الخُوَيصرةِ وهو رجلٌ من بني تميمٍ فقالَ: يَا رسولَ الله اعدل. فقالَ: ويلَكَ، ومن يعدلُ إذا لم أعدِل، قد خِبت وخسرت إنْ لم أكن أعدِل. فقال عمر: يا رسولَ اللهِ، ائذَنْ لي فيه فأضرِبَ عُنقَه، فقال: دعهُ فإن لهُ أصحاباً يحقِرُ أحدُكم صلاتَهُ مع صلاتهم، وصيامَهُ معَ صيامهم، يقرءُونَ القرآنَ لا يُجاوزُ تراقيَهُم، يَمرُقونَ من الدينِ كما يَمرُقُ السهمُ من الرميّة: يُنظرُ إلى نصلهِ فلا يوجَدُ فيهِ شيء، ثم يُنظرُ إلى رِصافهِ فما يوجدُ فيهِ شيء ثمَّ يُنظرُ إلى نضيّهِ -وهُوَ قِدْحهُ- فلا يوجَدُ فيه شيء، ثم يُنظرُ إلى قُذَذهِ فلا يوجدَ فيهِ شيء، قد سبَقَ الفَرثَ والدَّمَ، آيتُهم رجلٌ أسودُ إحدَى عَضُدَيهِ مثلُ ثَدْيِ المرأة، أو مثلُ البَضْعةِ تدَرْدَرُ ويخرجُونَ على حينِ فُرقةٍ منَ الناس. قال أبو سعيدٍ: فأشهدُ أني سمعتُ هذا الحديثَ من رسولِ اللهِ ﷺ، وأشهدَ أنَّ علي بنَ أبي طالب قاتلَهم وأنا معَه، فأمَرَ بذلكَ الرَّجُلُ فالتُمسَ فأتِيَ بِهِ، حتى نظرتُ إليهِ على نعتِ النبيِّ ﷺ الذي نَعَتَه».

٣٦١١ ـ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ: إذا حدَّثتُكم عن رسولِ اللهِ ﷺ فلأنْ أخِرَّ من السماءِ أحَبُّ إليَّ من أن أكذبَ عليه، وإذا حدَّثتُكم فيما بيني وبينَكم فإنَّ الحربَ خدْعة. سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: يأتي في آخرِ الزمانِ قومٌ حُدَثاءُ الأسنانِ، سُفَهاءُ الأحلامِ، يقولونَ مِن خَيرِ قول البريَّة، يَمرقُون من الإسلام كما يَمرُقُ السهم منَ الرميَّة لا يُجاوزُ إيمانُهم حَناجرَهم فأينما لقيتُموهم فاقتلُوهم، فإنَّ في قتلهم أجراً لمن قتلَهم يومَ القِيامة».

[الحديث ٣٦١١ - أطرافه في: ٥٠٥٧، ٦٩٣٠]

وقوله (يمرقون من الدين) إن كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج ويحتمل أن

(١) كتاب الفتن باب / ٢٧ ح ٧١٣٢ - ٥/ ٤٠٩

يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة وإليه جنح الخطابي.

٣٦١٢ ـ عنْ خَبابِ بن الأرَتِّ قالَ: «شَكَوْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ -وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظلِّ الكعبةِ- قلنا له: ألا تستنصِرُ لنا، ألا تَدعوا اللهَ لَنا؟ قال: كان الرَّجلُ فيمن قبلكم يُحفَرُ له في الأرْضِ فيُجعَلُ فيه، فيُجاء بالميشارِ فيوضعُ على رأسه فيُشَقُّ باثنتين، وما يصُدُّهُ ذلكَ عن دينه، ويُمشَطُ بأمشاطِ الحديدِ مادونَ لحمهِ من عظمٍ أو عَصَب، وما يَصدُّهُ ذلكَ عن دينه. والله لَيُتمَّنَّ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكب من صنعاءَ إلى حَضْرَ مَوتَ لا يخافُ إلا اللهَ، أو الذئبَ على غَنَمه، ولكنَّكم تَستَعجِلونَ».

[الحديث ٣٦١٢ - طرفاه في: ٣٨٥٢، ٦٩٤٣]

قوله (حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت) يحتمل أن يريد صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت من اليمن أيضاً مسافة بعيدة نحو خمسة أيام، ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما أبعد بكثير، والأول أقرب، قال ياقوت: هي قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقيبة. قلت: وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن.

٣٦١٣ ـ عنْ أَنَسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنْهُ «أنَّ النبيَّ ﷺ افتقدَ ثابتَ بنَ قَيسٍ، فقال رجلٌ: يا رَسولَ اللهِ أنَا أعْلَمُ لك عِلمَه. فأتاهُ فوجدَهُ جالساً في بيتهِ منكساً رأسه، فقال: ما شأنُكَ؟ فقالَ: شرٌّ، كانَ يرفَعُ صوتَهُ فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ فقد حَبِطَ عملُهُ وَهُوَ من أهلِ الأرض. فأتى الرجل فأخبره أنهُ قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنسٍ: فرجَعَ المرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشارةٍ عظيمةٍ، فقالَ: اذهبْ إليهِ فقل لهُ: إنَّكَ لستَ من أهل النار، ولكِنْ من أهلِ الجنَّةِ».

[الحديث ٣٦١٣- طرفه في:٤٨٤٦]

قوله (افتقد ثابت بن قيس) أي ابن شماس خطيب رسول الله ﷺ، ووقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس قال: «كان ثابت بن قيس ابن شماس خطيب الأنصار.

قوله (ولكن من أهل الجنة) قال الإسماعيلي: إنما يتم الغرض بهذا الحديث أي من إيراده في «باب علامة النبوة» بالحديث الآخر أي الذي مضى في كتاب الجهاد في «باب التحنط عند القتال» فإن فيه أنه قتل باليمامة شهيداً يعني وظهر بذلك مصداق قوله ﷺ «أنه من أهل الجنة» لكونه استشهد.

٣٦١٤ ـ عن البراء بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا «قَرأَ رجلٌ الكهفَ وفي الدارِ الدابَّةُ، فجعلَتْ تَنفرُ، فسلَّمَ، فإذا ضَبابةٌ غَشِيَتْهُ، فذكرَهُ للنبيِّ ﷺ فقال: اقْرأْ فُلانُ، فإنها السَّكينةُ نزلَت للقرآن، أو تنزَّلت للقرآن».

[الحديث ٣٦١٤ - طرفاه في: ٤٨٣٩، ٥٠١١]

٣٦١٥ ـ عن براءَ بنَ عازبٍ قال: «جَاءَ أبو بكرٍ رضيَ اللَّهُ عنْهُ إلى أبي في منزله فاشترى منهُ رحلاً، فقال لعازبٍ: ابعثْ ابنكَ يحملْهُ معي، قال فحملتُه معه، وخَرَجَ أبي يَنتقدُ ثمنَهُ، فقال له أبي: يا أبا بكرٍ حدِّثْني كيف صنعتما حينَ سَرَيتَ مَعَ رسول اللَّه ﷺ؟ قال: نعم، أسرَينا ليلتَنا ومنَ الغدِ حتى قامَ قائمُ الظهيرةِ، وخلا الطريقُ لا يَمرُّ فيه أحد، فرُفعَت لنا صخرةٌ طويلةٌ لها ظلٌّ لم تأتِ عليه الشمسُ فنزلنا عندَه، وسَوَّيتُ للنبيِّ ﷺ مكَانا بيدي يَنامُ عليه، وبَسطتُ عليه فروةً وقلتُ لهُ: نَمْ يارسولَ اللَّه وأنا أنفُضُ لك ما حولك. فنامَ. وخرجتُ أنفضُ ما حولهُ، فإذا أنا براعٍ مُقبلٍ بغنمه إلى الصخرةِ يُريدُ منها مثلَ الذي أردنَا. فقلت: لمن أنتَ يا غُلامُ؟ فقال لرجلٍ من أهلِ المدينة -أو مكةَ- قلتُ: أفي غنمكَ لبَنٌ؟ قال: نعم. قلتُ أفتحلبُ؟ قال: نعم. فأخذَ شاةً، فقلتُ: انفُض الضَّرعَ منَ التُّراب والشَّعَر والقذَى. قال فرأيتُ البراءَ يضرِبُ إحدَى يديه على الأخرى ينفُضُ. فحلبَ في قعبٍ كُثبةً من لبنٍ، ومعي إداوةٌ حملتُها للنبيِّ ﷺ يَرتَوي منها يَشرَبُ ويَتوَضأُ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فكرهتُ أن أوقظَهُ، فوافَقْتهُ حينَ استَيقَظَ، فصَبَبتُ منَ الماءِ على اللبنِ حتى برَدَ أسفَله، فقلتُ: اشرَبْ يا رسولَ اللَّه، فشربَ حتَّى رضيتُ، ثمَّ قال: ألم يَأنِ للرَّحيل؟ قلتُ: بلى. قال فارتحلنا بعدَ ما مالَتِ الشمسُ، واتَّبعَنا سُراقةُ بن مالكٍ، فقُلت: أُتينا يا رسولَ اللَّه، فقال: لا تحزَنْ، إنَّ اللَّه معنا. فدَعا عليه النبيُّ ﷺفارتطَمَتْ به فرسُهُ إلى بطنِهَا -أرَى في جَلَدٍ من الأرض، شكَّ زُهَيرٌ- فقال: إنِّي أراكما قد دعَوتما عليَّ فادعُوا لي، فاللَّهُ لكما أن أردَّ عنكما الطلَبَ. فدَعا لهُ النبيُّ ﷺ، فنَجا. فجعلَ لايَلقَى أحداً إلا قالَ: كفَيتُكمْ ما هُنا، فلا يَلقَى أحداً إلا ردَّهُ، قال: ووَفَى لنا».

قوله (فرفعت لنا صخرة) أي ظهرت.

قوله (لرجل من أهل المدينة أو مكة) هو شك من الراوي أي اللفظين قال.

والمراد بالمدينة مكة ولم يرد بالمدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وإنما كان يقال له يثرب، وأيضاً فلم تجر العادة للراعاة أن يبعدوا في المراعي هذه المسافة البعيدة.

قوله (أفتحلب؟ قال نعم) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أمعك إذن في الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة؟ وبهذا التقرير يندفع الإشكال الماضي في أواخر اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعي بغير إذن مالك الغنم؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك.

قوله (فقلت انفض الضرع) أي ثدي الشاة.

قوله (كثبة) أي قدر قدح وقيل حلبة خفيفة.

قوله (فارتطمت) أي غاصت قوائمها.

قوله (أرى) بضم الهمزة (في جلد من الأرض شك زهير) والجلد بفتحتين الأرض الصلبة. وفي الحديث معجزة ظاهرة.

٣٦١٦ ـ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهما «أنّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أعرابيٍّ يعودهُ، قال وكان النبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ عَلَى مَريضٍ يعودُهُ قالَ: لا بَأسَ، طهورٌ إن شاءَ اللّه. فقال له: لا بَأسَ، طهورٌ إن شاءَ اللّهُ. قالَ: قُلْت طهورٌ؟ كلا، بل هي حُمَّى تفور -أو تَثور- على شيخ كبير، تزيرُه القُبور. فقال النبيُّ ﷺ: فَنَعَم إذاً».

[الحديث ٣١٦١٦ - أطرافه في: ٥٦٥٦، ٥٦٦٢، ٧٤٧٠]

٣٦١٧ ـ عنْ أنَسٍ رضيَ الله عَنْهُ قالَ: «كانَ رجلٌ نَصرانياً فأسلم وقرأ البقرةَ وآل عمران، فكان يكتُبُ للنبيِّ ﷺ، فعادَ نصرانيًا، فكان يقول: مايدري محمدٌ إلا ما كتبتُ له، فأماتَهُ اللّه، فدفنوه، فأصبحَ وقد لفظتْهُ الأرض، فقالوا: هذا فعلُ محمدٍ وأصحابه لما هَربَ منهم نَبَشوا عن صاحبِنَا فألقوهُ. فحفَروا لهُ فأعمقوا، فأصبحَ وقد لفظتْهُ الأرض، فقالوا: هذا فعلُ محمدٍ وأصحابه نَبشوا عن صاحبِنا لما هربَ منهم فألقوهُ خارج القبر، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فاصبحَ قدْ لفظتْه الأرْض، فعلموا أنّه ليس من النّاس، فألقوهُ».

الحديث الثامن والثلاثون حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته الحمى فقال: «حمى تفور على شيخ كبير» الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الطب، ووجه دخوله في هذا الباب أن في بعض طرقه زيادة تقتضي إيراده في علامات النبوة، أخرجه الطبراني وغيره من رواية شرحبيل والد عبد الرحمن فذكر نحو حديث ابن عباس، وفي آخره «فقال النبي ﷺ أما إذا أبيت فهي كما تقول قضاء الله كائن، فما أمسى من الغد إلا ميتا» وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب.

٣٦١٨ ـ عنْ أبِي هُريرةَ أنّهُ قال: «قال رسولُ اللّه ﷺ: إذا هَلك كسرَى فلا كسرى بعدهُ، وإذا هلكَ قيصَرَ فلا قيصَرَ بعدَه. والّذِي نفسُ محمدٍ بيدِهِ لتُنْفقُنَّ كنوزَهما في سبيل اللّه».

٣٦١٩ ـ عن جابِرِ بن سمُرةَ رفعهُ قالَ: «إذا هلك كسرَى فلا كسرَى بعده -وذكرَ وقالَ-: لتُنفقُنَّ كنوزَهما في سبيل اللّهِ».

قوله (كسرى) هو لقب لكل من ولي مملكة الفرس، وقيصر لقب لكل من ولي مملكة الروم، وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم قتل في زمان عثمان، واستشكل أيضاً مع بقاء مملكة الروم، وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقي كسرى بالعراق ولا قيصر

بالشام، وهذا منقول عن الشافعي قال: وسبب الحديث أن قريشاً كانوا يأتون الشام والعراق تجارا، فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم في الإسلام فقال النبي ﷺ ذلك لهم تطييبًا لقلوبهم وتبشيراً لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين.

٣٦٢٠ ـ عنْ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا قالَ: «قَدِمَ مُسيلمةُ الكذَّابُ على عهد رسول اللهِ ﷺ فجعلَ يقولُ: إن جَعلَ لِي محمدٌ الأمرَ من بعده تبعْتُه، وقَدِمها في بَشَرٍ كثير من قومِه، فأقبلَ إليهِ رسولُ الله ﷺ ومَعَهُ ثابتُ بنُ قيسِ بن شمَّاسٍ -وفي يدِ رسولِ الله ﷺ قطعةُ جريدٍ- حتى وقفَ على مُسيلمةَ في أصحابهِ فقال: لو سألتَني هذه القطعةَ ما أعطيتُكها، ولن تعدُوَ أمرَ اللهِ فيك، ولئن أدبرتَ ليعقِرَنَّك الله، وإني لأراكَ الذي أُريتُ فيكَ ما رأيتُ».

[الحديث ٣٦٢٠- أطرافه في ٤٣٧٣، ٤٣٧٨، ٧٠٣٣، ٧٤٦١]

٣٦٢١ ـ عنْ أبِي هُريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «بينَمَا أنَا نائمٌ رأيتُ في يديَّ سوارَين من ذهب فأهمَّني شأنُهما، فأوحِيَ إليَّ فِي المنام أنِ انفُخْهما، فنَفختُهما، فطارا، فأوَّلتُهما كذَّابيْنَ يَخرُجان بَعدي فكان أحدُهما العَنسيَّ، والآخرُ مُسيلمةَ الكذَّابِ صاحبَ اليمامة».

[الحديث ٣٦٢١ ـ أطرافه في: ٤٣٧٤، ٤٣٧٥، ٤٣٧٩، ٧٠٣٤، ٧٠٣٧]

٣٦٢٢ ـ عنْ أبِي موسى أراهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «رَأيتُ فِي المنامِ أنِّي أهاجرُ من مكةَ إلى أرضٍ بها نخلٌ، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامةُ أو هَجَرٌ، فإذا هي المدينةُ يثرب، ورأيتُ في رؤيايَ هذه أني هززْتُ سيفاً فانقطعَ صَدرُهُ، فإذا هو ما أُصيبَ من المؤمنينَ يوم أُحُد، ثمَّ هززْتُه أخرى فعادَ أحسنَ ما كان، فإذا هو ما جاءَ اللَّهُ به منَ الفتح واجتماع المؤمنين. ورأيت فيها بقراً والله خيرٌ، فإذا هُمْ المؤمنونَ يوم أُحد، وإذا الخيرُ ما جاءَ الله به منَ الخير وثوابِ الصدقِ الذي آتانا الله بعدَ يوم بدر».

[الحديث ٣٦٢٢ - أطرافه في: ٣٩٨٧، ٤٠٨١، ٧٠٣٥، ٧٠٤١]

٣٦٢٣ ـ عن عَائشةَ رضيَ اللَّهُ عنهَا قالَتْ: «أقبَلَت فاطمةُ تمشي كأنَّ مِشيَتَها مشيُ النبيِّ ﷺ، فقالَ النبيُّ ﷺ: مرحباً يا ابنَتي، ثمَّ أجلسَها عن يَمينه -أو عن شماله- ثم أسرَّ إليهَا حديثاً فبكت، فقلتُ لها: لم تَبكينَ؟ ثُمَّ أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلتُ: ما رأيتُ كاليوم فرحاً أقربَ من حزن، فسألتُها عما قال: فقالت: ما كنتُ لأفشيَ سِرَّ رسولِ اللهِ ﷺ، حتَّى قُبض النبيُّ ﷺ فسألتُها».

[الحديث ٣٦٢٣ ـ أطرافه في: ٣٦٢٥، ٣٧١٥، ٤٤٣٣، ٦٢٨٥]

٣٦٢٤ ـ «فقالَتْ: أَسرَّ إليَّ إنَّ جبريلَ كانَ يُعارضني القرآنَ كلَّ سنةٍ مرَّة، وإنه عارضَني

العام مرَّتين ولا أراهُ إلا حضرَ أجلي، وإنَّكِ أوَّل أهْل بَيتِي لحاقاً بي، فبكيت. فقال: أما ترضَين أن تكوني سيدة نساءِ أهل الجَنَّة -أوْ نساءِ المؤمنين- فضحكت لذلك».

[الحديث ٣٦٢٤ - أطرافه في: ٣٦٢٦، ٣٧١٦، ٤٤٣٤، ٦٢٨٦]

٣٦٢٥ - عنْ عَائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ: «دَعا النبيُّ ﷺ فاطمةَ ابنتَهُ في شكواهُ التي قُبِضَ فيها، فسارَّها بشيءٍ فبكَتْ، ثمَّ دعاها فسارَّها فضَحكت، قالت فسألْتُها عن ذلك».

٣٦٢٦ - «فقالت: «سارَّني النبيُّ ﷺ فأخبرني أنهُ يُقبض في وَجعه الذي تُوُفِّيَ فيه فبكَيتُ، ثمَّ سارَّني فأخبرَني أني أوَّلُ أهل بيته أتبَعُهُ فضحكتُ».

٣٦٢٧ - عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: «كانَ عمرَ بنِ الخطَّاب رضيَ اللهُ عنه يُدنى ابنَ عبَّاسٍ، فقال له عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ: إنَّ لنا أبناءَ مثلَهُ؛ فقالَ: إنَّهُ من حيث تعلم ، فسأل عمرُ ابنَ عبَّاس عن هذهِ الآية {إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفَتح} فقالَ: أجَلُ رسولِ اللهِ ﷺ أعلمهُ إيَّاهُ، قالَ: مَا أعْلم منها إلا ماتَعلم».

[الحديث ٣٦٢٧ - أطرافه في: ٤٢٩٤، ٤٤٣٠، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠]

٣٦٢٨ - عنِ ابن عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: «خَرَجَ رسولُ الله ﷺ في مرضهِ الذي مات فيه بمِلْحَفةٍ قد عَصَّبَ بعصابة دَسماءَ حتى جلس على المنبرِ فحمدَ الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أما بعدُ فإنَّ النَّاسَ يَكثرون ويقلُّ الأنصارُ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولِّى منكم شيئاً يضرُّ فيه قوماً ويَنفعُ آخرين فلْيقبلْ من مُحسنهم ويتجاوزْ عن مُسيئِهم. فكان آخرَ مجلسٍ جلس فيه النبيُّ ﷺ.

٣٦٢٩ - عنْ أبي بكرةَ رضيَ اللهُ عنهُ «أخرجَ النبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ الحسنَ فصَعدَ به على المنبرِ فقال: ابني هذا سيِّد، ولعلَّ اللهَ أن يُصلحَ به بينَ فِئتين منَ المسلمين».

٣٦٣٠ - عنْ أنَسِ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنْهُ «أنَّ النبيَّ ﷺ نعى جَعفراً وزيداً قبلَ أن يَجيءَ خبرُهم، وعيناه تَذرِفان».

٣٦٣١ - عنْ جابرٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: «قالَ النبيُّ ﷺ: هلْ لكم من أنماط؟ قلت: وأنَّى يكون لنا الأنماط؟ قال: أما وإنها ستكون لكم الأنماط. فأنا أقول لها -يعني امرأتَهُ- أخِّري عنا أنماطكِ، فتقول: ألم يَقُلِ النبيُّ ﷺ: إنها ستكون لكُمْ الأنماط، فأدَعُهَا».

[الحديث ٣٦٣١ - طرفه في: ٥١٦١]

٣٦٣٢ - عنْ عَبْدِ الله بنِ مسْعودٍ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: «انطلقَ سعدُ بن مُعاذٍ مُعتمراً، قال فنزلَ على أميَّةَ ابن خلفٍ أبي صفوانَ، وكان أميةُ إذا انطلقَ إلى الشام فمرَّ بالمدينةَ

نزلَ على سعدٍ، فقال أميةُ لسعد: ألا انتَظِرْ حتى إذَا انتصفَ النهارُ وغَفَلَ النَّاسَ انطلقتَ فطفت؟ فبينا سعدٌ يطوف إذا أبو جهلٍ، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعدٌ: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوفُ بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابَه؟ فقال: نعم. فتَلاحَيا بينهما. فقال أميةُ لسعدٍ: لا ترفع صوتَكَ على أبي الحكم، فإنَّهُ سيِّدُ أهلِ الوادي. ثم قال سعد: والله لئن منعتَني أن أطوفَ بالبيت لأقطعنَّ متجركَ بالشام. قال فجعلَ أميةَ يقول لسعدٍ: لا ترفَعْ صوتَك -وجعلَ يُمسكهُ- فغضبَ سعدٌ فقال: دعْنا عنك، فإني سمعتُ محمداً ﷺ يزعم أنَّهُ قاتِلُك. قال: إيَّايَ؟ قالَ: نعم. قالَ: وَاللهِ ما يكذبُ محمد إذَا حدَّث. فرجعَ إلى امرأته فقال: أمَا تعلمينَ ما قالَ لِي أخِي اليَثربيُّ؟ قالت وما قال؟ قال: زعمَ أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يكذبُ محمدٌ. قالَ: فلمَّا خرجوا إلى بدرٍ وجاءَ الصريخُ قالت له امرأتهُ: أما ذكرتَ ما قال لك أخوك اليثربيُّ؟ قال فأرادَ أن لا يخرُجَ فقال له أبو جهلٍ: إنكَ من أشراف الوادي، فسرْ يوماً أو يومين، فسار معهم يومَين، فقتلهُ اللهُ».

[الحديث ٣٦٣٢ - طرفه في: ٣٩٥٠]

٣٦٣٤ ـ عنْ أبي عثمانَ قال: «أُنبئتُ أن جبريلَ عليه السلامُ أتى النبيُّ ﷺ وعند أمّ سلمةَ فجعلَ يحدِّثُ ثم قام، فقال النبيُّ ﷺ لأمِّ سلمةَ: من هذا -أو كما قال- قالت: هذا دِحية. قالت أمُّ سلمةَ. ايمُ الله ما حسبتُه إلا إياهُ، حتى سمعتُ خطبة نبيِّ الله ﷺ يخبرُ عن جبريلَ، أو كما قال. قال فقلتُ لأبي عثمانَ: ممن سمعتَ هذا؟ قال: من أُسامةَ بن زيد».

[الحديث ٣٦٣٤ - طرفه في: ٤٩٨٠]

٣٦٣٣ ـ عنْ عبدِ الله رضيَ اللهُ عنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «رَأيتُ النَّاسَ مجتمعين في صعيدٍ فقام أبو بكرٍ فنزَعَ ذَنوباً أو ذَنوبَين وفي بعضِ نَزعِه ضعف واللهُ يغفرُ له، ثم أخذَها عمرُ فاستحالَتْ بيده غَرْباً. فلم أرَ عبقرياً في النَّاسِ يَفري فرِيَّه، حتى ضَرَبَ النَّاسَ بعَطَنٍ».

[الحديث ٣٦٣٣ - أطرافه في: ٣٦٧٦، ٣٦٨٢، ٧٠١٩، ٧٠٢٠]

الحديث التاسع والأربعون حديث جابر في ذكر الأنماط، وهي جمع نمط بفتحات والنمط بساط له خمل رقيق، وسيأتي شرحه في النكاح[١]، وأن النبي ﷺ قال له ذلك لما تزوج.

٢٦ ـ باب قوله تعالى /البقرة: ١٤٦/

{يَعْرِفونَهُ كما يعرفونَ أبناءَهم، وإنَّ فريقاً منهم ليَكتمُونَ الحقَّ وهم يَعلمون} ٣٦٣٥ ـ عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما «أنَّ اليهودَ جاءُوا إلى رسولِ الله ﷺ فذكروا له أنَّ رجلاً منهم وامرأةً زنيا. فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: ما تجدون في التَّوراةِ في شأنِ الرجم؟ فقالوا: نفضَحُهم ويُجلدون. فقال عبدُ اللهِ بن سلام: كذبتم، إنَّ

(١) كتاب النكاح باب / ٦٢ ح ٥١٦١ - ٤ / ٨٣

فيها الرَّجم. فأتوا بالتوراةِ فنشَروها، فوضعَ أحدُهم يدَهُ على آيةِ الرَّجم، فقرأ ما قبلها وما بعدَها. فقال له عبدُ الله بن سَلام: ارفَعْ يدك، فرفعَ يدَهُ، فإذا فيها آيةُ الرَّجم فقالو: صدَقَ يا محمدُ، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسولُ الله ﷺ فرُجما. قال عبد الله: فرأيتُ الرجلَ يَجنأ على المرأةِ يَقيها الحجارةَ».

قوله (باب قول الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أورد فيه حديث ابن عمر في قصة اليهود بين اللذين زنيا، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الحدود(١) إن شاء الله تعالى.

٢٧ ـ باب سُؤالِ المشركينَ أن يُريهم النبيُّ ﷺآيةً، فأراهُمْ انشقاقَ القمر

٣٦٣٦ ـ عنْ عَبْدِ الله بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «انشقَّ القمرُ على عهدِ النبيِّ ﷺ شقَّتينِ، فقال النبيُّ ﷺ: اشهَدوا».

[الحديث ٣٦٣٦ – أطرافه في: ٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٤، ٤٨٦٥]

٣٦٣٧ ـ عنْ أنَسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ حدَّثهم «أنَّ أهل مكةَ سألوا رسولَ اللهِ ﷺأنْ يُرِيَهم آيةً، فأراهُمْ انشقاق القمر».

[الحديث ٣٦٣٧ أطرافه في: ٣٨٦٨، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨]

٣٦٣٨ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما «أنَّ القمرَ انشق في زمانِ النبيِّ ﷺ».

[الحديث ٣٦٣٨ – طرفاه في: ٣٨٧٠، ٤٨٦٦]

٢٨ ـ باب

* ٣٦٣٩ ـ عنْ أنَسٍ رضيَ اللهُ عنهُ «أنَّ رجُلَين من أصحاب النبيِّ ﷺ خرجا من عند النبيِّ ﷺ في ليلةٍ مُظلمةٍ ومعهما مثلُ المصباحَين يُضيئانِ بينَ أيديهما، فلما افترَقا صار مع كلِّ واحدٍ منهما واحدٌ حتى أتى أهله».

٣٦٤٠ ـ عنْ المغيرةِ بن شُعبةَ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «لايَزالُ ناسٌ من أُمَّتي ظاهرينَ حتى يأتيَهم أمرُ اللهِ وهم ظاهرون».

[الحديث ٣٦٤٠ – طرفاه في: ٧٣١١، ٧٤٥٩]

٣٦٤١ ـ عن معاويةَ يقول: «سمعتُ النبيُّ ﷺ يقولُ: لا يزالُ من أُمَّتي أمةٌ قائمةٌ بأمرِ اللهِ لا يضرُّهم من خذَلَهم ولا مَن خالفَهم، حتى يأتيهَم أمرُ اللهِ وهم على ذلك». قال عمير: فقال مالك بن يخامر قالَ مُعاذٌ «وهم بالشام»، فقال معاويةُ: هذا مالكٌ يزعمُ أنه سمعَ مُعاذاً يقول: «وهم بالشام».

٣٦٤٢ ـ عنْ عُروةَ «أن النبيَّ ﷺ أعطاهُ ديناراً يَشتري له به شاةً، فاشترى له به شاتَيْن، فباع إحداهما بدينارٍ، فجاءَ بدينارٍ وشاةٍ، فدَعا لهُ بالبركة في بيعه، وكان لو اشتَرى الترابَ لرَبح فيه».

---

(١) كتاب الحدود باب / ٢٤ ح ٦٨١٩ – ٥ / ٢٠٩

٣٦٤٣ ـ ولكنْ سمعتهُ يقول: «سمعتُ النبيُّ ﷺ يقولُ: الخيرُ معقودٌ بنواصي الخيلِ إلى يوم القيامة». قال: وقد رأيتُ في داره سبعينَ فرساً. قال سفيانُ «يَشتري لهُ شاةً كأنَّها أُضْحيَّة».

٣٦٤٤ ـ عنْ ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنْهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة».

٣٦٤٥ ـ عنْ أنَسِ بن مالكٍ عنِ النبيُّ ﷺ قالَ: «الخَيلُ معقودٌ في نواصيها الخير».

٣٦٤٦ ـ عنْ أبي هُريرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «الخيلُ لثلاثة: لرجُلٍ أجرٌ، ولرجلٍ سترٌ، وعلى رجُلٍ وزرٌ. فأما الذي له أجر فرجلٌ ربطها في سبيلِ اللهِ، فأطالَ لها في مَرج أو روضة، فمَا أصابَتْ فِي طِيَلها من المرجِ أوِ الرَّوضةِ كانت له حسَنات، ولو أنها قطعَتْ طِيَلَها فاستنَّتْ شرفاً أو شرفَين كانت أرواثُها حسنَاتٍ له، ولو أنَّهَا مرَّت بنهر فشربَت ولم يُردْ أن يَسقيها كان ذلك له حسنات. ورجلٌ ربَطها تغنِّياً وتعفُّفاً ولم يَنسَ حقَّ اللهِ في رقابها وظُهورها، فهي لهُ كذلكَ ستر. ورجلٌ ربَطَها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلامِ فهيَ وزر. وسُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن الحُمرِ فقالَ: ما أُنزِلَ عليَّ فيها إلا هذهِ الآية الجامعة الفاذَّة /الزلزلة:٧-٨/ {فمن يَعْمَلْ مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يَرَه، ومن يَعمل مثقال ذرَّةٍ شراً يرَه}».

٣٦٤٧ ـ عن أنَسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال: «صبَّحَ رسولُ الله ﷺ خَيبر بُكرةً وقد خرَجوا بالمسَاحي، فلما رأوهُ قالوا: محمدٌ والخَميسُ، فأجالوا إلى الحِصْنِ يَسعونَ، فرفَعَ النبيُّ ﷺ يديهِ وقالَ: اللهُ أكبرُ، خَربَتْ خَيبَرُ، إنا إذا نزَلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المنذَرين».

٣٦٤٨ ـ عنْ أبي هُريرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «قُلتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي سمِعْتُ منكَ حديثاً كثيراً فأنساهُ. قال: ابسُطْ رِداءَكَ، فبسطتُهُ، فغرَفَ بيدَيهِ فيه ثم قال: ضُمَّهُ، فضمَمْتُهُ، فما نَسيتُ حديثاً بَعد».

قوله (أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ) هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر، وسيأتي بيان ذلك في فضائل الصحابه قريباً إن شاء الله تعالى.

قوله (فدعا له بالبركة في بيعه) واستدل به على جواز بيع الفضولي، وتوقف الشافعي فيه فتارة قال: لا يصح لأن هذا الحديث غير ثابت، وهذه رواية المزني عنه، وتارة قال: إن صح الحديث قلت به.